حكايات الخديعة

الجريمة الناعمة

رحلة أدبية في عقل المحتال

كتاب يأخذك داخل عالم النصب والخداع.
يشرح كيف يفكر المحتال، ولماذا نصدّقه.
ويحكي 45 قصة حقيقية من التاريخ والعالم وبلادنا.
ويعرض 14 حيلة، وكيف تكتشفها.
ويختم بدليل عملي للتحقق وحماية الأسرة والمؤسسة.

إعداد: د. محمد عمارة

من التاريخ القديم إلى الذكاء الاصطناعي

إصدار نوفمبر 2026

حكايات الخديعة

الجريمة الناعمة

رحلة أدبية في عقل المحتال

كتاب يأخذك داخل عالم النصب والخداع.
يشرح كيف يفكر المحتال، ولماذا نصدّقه.
ويحكي 45 قصة حقيقية من التاريخ والعالم وبلادنا.
ويعرض 14 حيلة، وكيف تكتشفها.
ويختم بدليل عملي للتحقق وحماية الأسرة والمؤسسة.

إعداد

د. محمد عمارة

الإصدار الأول • نوفمبر 2026

الفهرس

— إلى القارئ 5
— مساء في المدينة 6
— ما الخديعة؟ 7
— دليل القراءة 8
— تمهيد: الحصان الذي صار اسماً 9

الفصول 1 – 10: الكتاب الأول: حكايات القمة

1 برنارد مادوف: الكذبة التي بلغت 65 مليار دولار 11
2 إنرون: الشركة التي ربحت على الورق فقط 12
3 فولكس فاجن: سيارة تغشّ في الاختبار 13
4 صناعة التبغ: الكذب الذي استمر نصف قرن 14
5 ثيرانوس: قطرة دم وإمبراطورية من وهم 15
6 FTX: النجم الذي خبّأ المال في جيبه 16
7 تشارلز بونزي: الرجل الذي منح اسمه للهرم 17
8 «كورفبول»: شاهد واحد في قصة كبرى 18
9 1MDB: صندوق دولة نهبه المقربون 19
10 ليبور: المؤشر الذي تلاعب به أصحابه 20

الفصول 11 – 20: حين سقط العمالقة

11 وايكفيلد: دراسة مزوّرة وخوف من اللقاح 22
12 لانس أرمسترونغ: بطل بسبع بطولات وأكذوبة 23
13 ورلدكوم: خسائر حُوّلت إلى «استثمار» 24
14 ويلز فارغو: ملايين الحسابات التي لم يطلبها أحد 25
15 ساتيام: «إنرون الهند» 26
16 بارمالات: الحساب الذي لم يكن موجوداً 27
17 فيركارد: 1.9 مليار يورو وهمية 28
18 نيك ليسون: متداول أسقط بنكاً عمره 233 عاماً 29
19 وان كوين: «ملكة العملات» الهاربة 30
20 بري-إكس: ذهب مزروع في الصخر 31

الفصول 21 – 30: أشباح عبرت القرون

21 فقاعة بحر الجنوب: حين اشترى الناس لا شيء 33

22 هبة قسطنطين: وثيقة صنعت نفوذاً 34
23 رجل بلتداون: «الحلقة المفقودة» المصنوعة 35
24 يوميات هتلر: الصفقة التي لم تصمد أسابيع 36
25 فان ميجرين: الرسام الذي خدع النازيين بفيرمير 37
26 حوريات كوتنغلي: صور أقنعت أديباً عظيماً 38
27 فيكتور لوستيغ: الرجل الذي باع برج إيفل 39
28 عملية «اللحم المفروم»: جثة تخدع جيشاً 40
29 عملية «فورتيتيود»: جيش من المطاط 41
30 أكتوبر 1973: المفاجأة التي صنعها الصبر 42

الفصول 31 – 40: على المائدة وفي الحارة

31 فضيحة لحم الخيل: برغر لا يشبه ما كُتب عليه 44
32 حليب الميلامين: غش في أغذية الأطفال 45
33 زبدة الفول السوداني: نتائج مخبرية مزورة 46
34 فيبرونيل البيض: مبيد في صناديق الدجاج 47
35 العسل: ما يقارب نصف العينات مشتبه بها 48
36 شركات توظيف الأموال في مصر 49
37 NMC Health: ديون مخفية في الإمارات 50
38 مجموعة أبراج: أموال الصحة في غير مكانها 51
39 نصب «الآثار» و«الدفائن» 52
40 رسائل البنوك والمحافظ الإلكترونية المزيفة 53

الفصول 41 – 45: ظلال على الشاشة

41 «الأمير النيجيري» ورسائل الـ 419 55
42 آنا سوروكين: وريثة لا وجود لها 56
43 مهرجان فاير: الفخامة التي لم تحدث 57
44 مكالمة فيديو بوجوه مزيفة: 25 مليون دولار 58
45 الصوت المستنسخ: «رئيسك» يتصل 59

الفصول 46 – 54: الكتاب الثاني: اعترافات المحتال

— فاصل متخيَّل: من دفتر رجل بلا اسم 61
46 من هو النصّاب فعلاً؟ الأسطورة والأرقام 62
47 مثلث الاحتيال: الضغط والفرصة والتبرير 63
48 كيف يبرّر المحتال فعلته لنفسه؟ 64
49 الثالوث المظلم: حين تصبح الشخصية أداة 65
50 مبادئ الإقناع الستة: كيف يصنع المحتال كلمة «نعم»؟ 66

51 لماذا نصدّق؟ عقل الضحية 67
52 فخ التكلفة الغارقة: لماذا يستمر الضحية في الدفع؟ 68
53 ستة وجوه للنصّابين 69
54 لغة المحتال: عبارات تدق جرس الإنذار 70

الفصول 55 – 68: الكتاب الثالث: دفتر الحيل

55 الهندسة الاجتماعية وانتحال الصفة 72
56 التصيّد: الرسالة التي تصطادك 73
57 احتيال البريد المهني (BEC): خطاب «المدير» 74
58 الأهرام وبونزي: الربح من جيب القادمين 75
59 «ذبح الخنزير»: الصداقة التي تنتهي بالإفلاس 76
60 الرسوم المقدمة والجوائز والميراث 77
61 التزييف والتزوير: وثائق ولوحات وفواتير 78
62 الغش التجاري: التقليد والتضليل التسويقي 79
63 الغش في الغذاء والدواء 80
64 الخداع المحاسبي: أرباح من الهواء 81
65 الاحتيال الداخلي: اللص الذي يحمل مفتاحاً 82
66 الغش وقت الفحص: حين يعرف المحتال الاختبار 83
67 التضليل المعلوماتي والمفبرك: الصور والأخبار والأصوات 84
68 الاحتيال داخل الجماعات: حين تكون الثقة هي الهدف 85
— فاصل متخيَّل: قرية كفر الأمل 86

الفصول 69 – 70: الكتاب الرابع: حقيبة النجاة

69 دليل التحقق في عشر دقائق 88
70 تأمين حساباتك وهاتفك وأموالك 89

الفصول 71 – 73: الكتاب الخامس: حراسة البيت

71 كبار السن: الفئة الأكثر خسارة 91
72 الأطفال والمراهقون: الابتزاز الإلكتروني والألعاب 92
73 الباحثون عن عمل: الوظائف الوهمية و«المهام السريعة» 93

الفصول 74 – 76: الكتاب السادس: حراسة المؤسسة

74 برنامج مكافحة الاحتيال: عشر ركائز 95
75 المشتريات والموردون: حيل الفاتورة والشهادة والعينة 96
76 حين تكتشف احتيالاً: خطة الاستجابة 97
— الخط الزمني للوقائع 98

— جدول الحيل السريع 99
— الخيوط المشتركة بين كل الخدع 101
— 12 علامة خطر 102
— 7 أسئلة قبل أن تدفع أو توقّع 103
— ألغاز صغيرة 104
— اختبر نفسك 105
— مفتاح الإجابات 107
— خاتمة: ما بعد الصفحة الأخيرة 108
— مصادر ومراجع 109

إلى القارئ

عزيزي القارئ،

لن أبدأ بالمجاملات. فلو كنت تبحث عن كتاب يطمئنك فاتركه الآن. أما إن كنت ممن يحبون أن يعرفوا كيف يُخدع الناس قبل أن يُخدعوا، فتفضل واجلس. (وأبعد هاتفك قليلاً، فقد يرن في أي لحظة برقم مجهول.)

قالوا قديماً إن الخديعة سلاح الضعفاء. وأقول إنها سلاح الأذكياء، وإن أول ضحاياها دائماً التفكير الهادئ. فمن يخدعك لا يحتاج إلى أن يغلبك في الذكاء؛ يكفيه أن يخيفك أو يطمعك أو يستعجلك، فتتولى أنت بقية العمل.

في هذا الكتاب ست وسبعون حكاية وفصلاً. بدأنا بأشهر الوقائع، من حصان طروادة إلى الذكاء الاصطناعي. ثم دخلنا إلى عقل المحتال: لماذا يخدع، وبماذا يقنع، ولماذا نصدّقه. ثم مضينا إلى دفتر الحيل، وإلى الوسائل التي تحمي نفسك وبيتك ومؤسستك.

وستجد في الطريق فاصلين من نسج الخيال، وضعت عليهما علامة حتى لا يلتبس عليك الأدب بالواقع. أما الحكايات نفسها فكلها من وقائع موثقة.

وإن أحسست أن الراوي يتنقل بين رزانة المحلل، وسخرية الحكّاء، وقلق المعترف، وسَعة الناظر من علٍ، فاعلم أن هذا مقصود. فالخداع موضوع يحتاج إلى كل هذه الأصوات: العقل ليفهمه، والسخرية لنحتمله، والضمير لنخاف على أنفسنا منه.

تفضّل بالدخول. واترك قبعتك عند الباب، ولا تترك حذرك.

— الراوي

مساء في المدينة

في المدينة كلها مساء واحد، وفي كل بيت حكاية تخصه: امرأة تعدّ الفواتير، وشيخ يتفقد مدخراته، وطالب يبحث عن عمل، ومدير يوقّع أوراقاً لا يقرؤها. وليس بين هؤلاء من يظن أن الليلة قد تكون ليلة الخديعة.

وهنا العجب. فالنصّاب لا يأتي ليلاً في سواد، ولا يتسلق الجدران. هو يطرق الباب بأدب، ويبتسم، ويسأل عن الصحة. وأنت، يا عزيزي، من يفتح له، ويتولى تقديم القهوة. (ثم تلومه الصحف على ما فعل.)

وتتشابه الضحايا كلها في أنها وثقت قبل أن تتحقق، وتختلف كل خدعة عن أختها في الثوب الذي ترتديه: ثوب مصرفي أو علمي أو عاطفي أو تقني. لكن الجسد تحت الثوب واحد. وفي كل حكاية ثلاثة: حيلة، وثغرة، وإنسان.

فاسمح لي أن أبدأ بالحكايات، فهي أصدق المعلمين. نرى فيها كيف يدخل الجاني، وكيف يُفتح له الباب. ثم نعود فنسأل عن الإنسان نفسه، لا عن الضحية وحدها بل عن المحتال أيضاً: فمن لا يفهم كيف يفكر الجاني لن يعرف كيف يغلق الباب. ضع نظارتك على أنفك، وصبّ لنفسك كوباً آخر لا يبرد بسرعة، وهيّا نبدأ.

ما الخديعة؟

قبل أن نسير في المتاهة لا بد من ضبط الألفاظ، فإن الخلط في الأسماء أول أبواب الخلط في الأحكام.

الكذب قول يخالف الواقع. والغش إخفاء عيب في الشيء أو إضافة ما ليس منه. والتدليس إيهام الغير بصفة ليست في الشيء. والتزوير صناعة المصطنع وتقديمه على أنه الأصل. والنصب التوصل بالحيلة إلى مال الغير. أما الخداع فهو الاسم الجامع: أن يوقع المرء غيره في تصور يخالف الحقيقة ليتصرف تصرفاً يخدم مصلحة الخادع.

ولاحظ أن الخديعة لا تتم بالخادع وحده. لا بد لها من مخدوع يفتح الباب بيده. ولا لوم على المخدوع في الغالب، فالباب كثيراً ما يُفتح بعاطفة نبيلة: ثقة أو رحمة أو أمل. لكن فهم هذا هو أول الحماية، لأن كل خديعة تتكوّن من ثلاثة أشياء: حيلة، وغرض، وثغرة. وإذا سُدّت الثغرة لم تنفع الحيلة.

وللخداع ثلاثة مسالك. إما أن يخفي حقيقة موجودة، وهذا الإخفاء. وإما أن يصنع ما ليس بحقيقة، وهذا الاختلاق. وإما أن يستغل ما في النفس من طمع وخوف وأمل، وهذا الاستدراج. ومن الأول الغش المحاسبي، ومن الثاني التزوير، ومن الثالث نصب الاستثمار والعواطف. وعلى هذا التقسيم سار كتابنا.

دليل القراءة

كيف رُتّب الكتاب؟ في ستة كتب. الأول: 45 حكاية من الوقائع مرتبة من الأشهر والأعظم أثراً إلى الأقل، بحسب شهرة الواقعة وحجم الخسائر وعدد الضحايا وما تركته في القانون وحياة الناس. وهو ترتيب فيه اجتهاد، وقد تخالفني فيه. والثاني: اعترافات المحتال، عن سيكولوجية النصّاب وسيكولوجية الضحية، وهو يبني على ما رأيناه في الحكايات. والثالث: دفتر الحيل. والرابع: حقيبة النجاة. والخامس: حراسة البيت. والسادس: حراسة المؤسسة. ثم ألغاز وأسئلة وخاتمة.

ولكل فصل لون يدل على مجاله:

مال · شركات · علم وطب · علم وفن وتاريخ · حرب واستخبارات · غذاء ودواء · منطقتنا · عصر رقمي · رياضة وإعلام · سيكولوجية · حيل · دليل عملي · أسرة · مؤسسة

عن الدقة: كل حكاية هنا مأخوذة من أحكام قضائية أو تحقيقات رسمية وصحفية أو باعتراف أصحابها. الأرقام تقريبية وتختلف أحياناً بين المصادر. وما كان أسطورة أو نمطاً شائعاً لا واقعة بعينها وضعنا عليه علامة. وبعض القضايا ما زالت منظورة، والأصل في المتهم البراءة. والفاصلان المتخيَّلان موسومان بوضوح ولا يُعدّان وقائع. أما الإحصاءات الحديثة فمن تقرير مركز شكاوى الجرائم الإلكترونية التابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي لعام 2025 ودراسة جمعية فاحصي الاحتيال المعتمدين لعام 2024، وتخص الشكاوى المبلغ عنها. والكتاب محدّث حتى نوفمبر 2026، والقوانين تتعدل فراجع نصوصها الحالية.

تمهيد

تمهيد: الحصان الذي صار اسماً

أساطير | السنة: نحو القرن 12 ق.م (أسطورة) | المكان: طروادة

الحجم: رمز الخداع الأول

أسطورة وليست واقعة موثقة. نفتح بها حكايات الخداع لأنها أصل الكلمة التي نستخدمها حتى اليوم.

عشر سنوات كاملة حاصر الإغريق مدينة طروادة، ولم تنكسر أسوارها. فلما أعيتهم القوة لجؤوا إلى الحيلة.

بنوا حصاناً خشبياً هائلاً، وتركوه عند الأبواب كأنه قربان سلام، ثم أبحروا بسفنهم وغابوا عن الأفق. خرج أهل المدينة فرحين، ورأوا في الحصان غنيمة نصر، وجرّوه إلى الداخل رغم تحذير من قال لهم: «احذروا الهدايا التي تأتيكم من الأعداء».

وفي الليل انفتحت بطن الحصان، ونزل منها جنود كانوا مختبئين في العتمة، وفتحوا الأبواب لجيش عاد في الظلام. وسقطت المدينة التي لم تسقط بالسيوف.

لا يملك علماء الآثار دليلاً قاطعاً على أن القصة جرت بتفاصيلها كما رواها هوميروس وفيرجيل. لكن الأسطورة بقيت لأنها تروي حقيقة نفسية دائمة: نحن لا ندخل إلى بيوتنا ما نخافه، بل ما نشتهيه. ومن هنا اشتق عالم الحاسوب اسم «حصان طروادة»، وهو البرنامج الذي يدخل جهازك متنكراً في هيئة شيء نافع.

الخلاصة

أخطر الأبواب هي التي نفتحها بأيدينا، والهدية التي لم تطلبها من شخص لا تعرفه قد تكون هي الخطر نفسه.

1-10

الفصول 1 – 10

الكتاب الأول: حكايات القمة

أول ما يخطر في الذهن حين يُذكر الخداع: الأرقام الأكبر والأسماء الأشهر، والأثر الذي غيّر القوانين وأحياناً مجرى التاريخ. اقرأ الحكايات العشر بالترتيب، فكل واحدة منها تعلّمك لغة التي تليها.

10 فصول

الفصل 1

1 برنارد مادوف: الكذبة التي بلغت 65 مليار دولار

مال **السنة: كُشف في ديسمبر 2008** **المكان: نيويورك، أمريكا**

الحجم: نحو 65 مليار دولار على الورق

لو سألتَ مستثمراً ذكياً في نيويورك عام 2007 عن أكثر الرجال أمانة في وول ستريت، لسبقك اسم مادوف إلى لسانه قبل أن تكمل السؤال. وهنا تبدأ جريمة لا جثة فيها، لأن القتيل هو الثقة.

كان الصباح في نيويورك يشبه كل صباح: قهوة في أيدي الموظفين، وشاشات الأسعار تتلألأ، وفي بيوت كثيرة أسر تحسب أن مدخراتها في أيد أمينة. وفي غرفة هادئة جلس رجل في الثانية والسبعين أمام ابنيه، وقال لهما جملة قلبت حياة آلاف الأسر: إن أعماله كلها «كذبة كبيرة»، وإنه يدير مخطط بونزي ضخماً. كان ذلك في العاشر من ديسمبر 2008، وفي اليوم التالي اعتُقل برنارد مادوف.

ولا ريب أن أعجب ما في هذه القضية أن الرجل لم يكن غريباً يطرق الأبواب. كان رئيساً سابقاً لبورصة ناسداك، وأحد الأسماء الراسخة في وول ستريت، ووعد عملاءه بعوائد هادئة حول 10% سنوياً في سنوات الصعود والانهيار معاً. (ومن وعدك بالهدوء في زمن العاصفة فاسأله: أين يخبئ العاصفة؟) ذلك أنه لم يكن يشتري أسهماً ولا يبيع. كانت بيانات الحسابات مطبوعة من خياله، وأموال الجدد تسدد طلبات من يريد السحب.

وما أقسى أن الإنذار جاء مبكراً. فقد حذّر محلل مالي مستقل الجهات الرقابية الأمريكية مراراً منذ نهاية التسعينيات، وقدّم أدلة حسابية بسيطة تثبت أن النتائج مستحيلة، فلم يصغِ أحد، لأن الاسم كان أكبر من الشك. وأي ضمير يحتمل أن يرى هذا البناء يعلو سنة بعد سنة وهو يعلم أنه بلا أساس؟ اعترف مادوف عام 2009 وحُكم عليه بالسجن 150 عاماً، ومات في السجن عام 2021. وبلغ الرصيد على الورق نحو 65 مليار دولار، وقُدّرت خسائر أصول العملاء بنحو 17 إلى 20 مليار.

الخلاصة

الاستقرار المثالي المبالغ فيه مريب. واسم صاحب الشركة، مهما كبر، ليس رقابة ولا ضماناً.

الفصل 2

2 إنرون: الشركة التي ربحت على الورق فقط

شركات **السنة: 2001** **المكان: هيوستن، تكساس**

الحجم: إفلاس ضخم وآلاف الوظائف والمعاشات

ثمة شركات تموت بالسكتة القلبية، وشركات تموت بالسكتة المحاسبية. وإنرون ماتت بالثانية، وكانت قبلها بأشهر تتلقى التصفيق من كل المنابر.

في هيوستن برج لامع، وفي البرج شركة اختارتها مجلة «فورتشن» ست سنوات متتالية أكثر شركات أمريكا ابتكاراً. كان مديروها يتحدثون بلغة المستقبل، ومحللو وول ستريت يوصون بشراء أسهمها بلا تردد. وما من شيء يوهم الناس بالأمان مثل إجماع المتحدثين على الثناء.

كانت إنرون شركة طاقة تحولت إلى آلة تداول. فلما قصرت أرباحها عما وعدت به المستثمرين، أخذ كبار مسؤوليها يبنون شركات تابعة معقدة خارج الميزانية، ينقلون إليها الديون والخسائر، فتبدو الشركة الأم قوية وتبقى المشكلات مدفونة في صناديق لا يراها أحد. وتولى هذه الهندسة المالية المدير المالي أندرو فاستو. (وهي هندسة، كما ترى، لا يدرسها المهندسون.) وبدأ الخيط ينحل في أكتوبر 2001 بإعلان خسائر مفاجئة، ثم أعلنت الشركة إفلاسها في ديسمبر، وهو الأكبر في أمريكا حينذاك.

وجاء الحساب على الأبرياء قبل المذنبين: خسر آلاف الموظفين وظائفهم، وضاعت مدخرات تقاعدهم التي وُضعت في أسهم الشركة، وسقطت معها شركة التدقيق العريقة «أرثر أندرسن» بعد أن أتلفت مستندات متعلقة بالقضية. وحُكم على جيفري سكيلنغ بالسجن، وأُدين كينيث لاي ثم مات قبل النطق بالحكم عام 2006. وفي 2002 صدر قانون «ساربانز-أوكسلي» ليعيد كتابة قواعد الإفصاح والتدقيق. وهكذا يتعلم العالم، في الغالب، بعد أن يدفع الثمن.

الخلاصة

الأرباح المحاسبية ليست مالاً في اليد. اسأل دائماً: كم دخل فعلاً من نقد، ومن يراجع الحساب؟

الفصل 3

3 فولكس فاجن: سيارة تغشّ في الاختبار

شركات | **السنة: 2015** | **المكان: ألمانيا وأمريكا**

الحجم: نحو 11 مليون سيارة وأكثر من 30 مليار دولار

سيارة تعرف متى يراقبها أحد؟ لا تتعجب. إنها المتهم الأول في هذا الملف، وهي أمهر في التمثيل من نصف ممثلي السينما.

سنوات طويلة سوّقت فولكس فاجن سيارات الديزل على أنها «نظيفة»، وصنعت لها صورة ذكية وصديقة للبيئة. وبدا أن الصناعة حققت المستحيل: قوة ومسافة طويلة وانبعاثات منخفضة. وكان العالم، أو شطر كبير منه، مستعداً للتصفيق.

ثم لاحظ باحثون في جامعة أمريكية أن أرقام العوادم على الطريق تختلف تماماً عنها في المختبر، وأصدرت وكالة حماية البيئة الأمريكية في 18 سبتمبر 2015 إخطاراً رسمياً. وتبيّن أن في السيارات برنامجاً يعرف متى يخضع المحرك للاختبار، فيخفض الانبعاثات إلى المسموح، وما إن تنزل السيارة إلى الشارع حتى تعود إلى تلويث يفوق الحد أضعافاً. (سيارة تتصنع الفضيلة أمام المراقب وتعود إلى طبعها حين يغيب، فكأنها بعض البشر.)

كان البرنامج مثبتاً في نحو 11 مليون سيارة حول العالم. واستقال الرئيس التنفيذي بعد أيام، ودفعت الشركة عشرات المليارات غرامات وتعويضات، وسُجن بعض المسؤولين ووُجهت اتهامات لكبار المديرين. وليست العبرة في الغش وحده، بل فيما يكشفه عن عقل مؤسسة تفضل أن تتقن إخفاء المشكلة على أن تتقن حلّها.

الخلاصة

الجودة التي تظهر وقت الفحص فقط ليست جودة. والاختبار المفاجئ المستقل هو الذي يكشف الحقيقة.

الفصل 4

4 صناعة التبغ: الكذب الذي استمر نصف قرن

علم وطب | السنة: 1953 – 2006 | المكان: أمريكا والعالم

الحجم: ملايين الوفيات سنوياً حسب منظمة الصحة

في الجرائم الصغيرة تُخفى الأدلة. أما في هذه فقد صُنع الشك نفسه: مصنعاً كاملاً للتشكيك، يعمل بدوام كامل لنصف قرن.

في ديسمبر 1953 اجتمع قادة كبرى شركات السجائر الأمريكية في فندق بنيويورك. كانت الدراسات تربط التدخين بسرطان الرئة، وكانت المبيعات في خطر. فلم يخرجوا بخطة لتبرئة منتجهم، بل بخطة أدهى: صناعة الشك. وفي يناير 1954 نشروا في عشرات الصحف إعلاناً بعنوان «بيان صريح لمدخني السجائر»، يعدون فيه بالبحث ويشككون في الأدلة.

ولو دخلنا الغرف المغلقة لوجدنا وثائقهم الداخلية، التي كُشفت لاحقاً، تعترف بأن النيكوتين إدمان وأن الدخان مضر. وفي عام 1994 وقف رؤساء سبع شركات أمام الكونغرس ورفعوا أيديهم بالقسم، وأعلنوا أنهم لا يعتقدون أن النيكوتين يسبب الإدمان. وليس أمام الباحث في الأخلاق إلا أن يسأل: أكذب هؤلاء الرجال على الناس وحدهم، أم كذبوا على أنفسهم أولاً حتى يستقيم لهم الوقوف؟

جاءت التسوية الكبرى عام 1998 بمئات المليارات تُدفع على مدى سنوات للولايات الأمريكية. وفي عام 2006 حكمت قاضية فيدرالية بأن الشركات الكبرى تواطأت عقوداً على خداع الناس بشأن أضرار التدخين والإدمان. وتقدّر منظمة الصحة العالمية أن التبغ يقتل اليوم أكثر من ثمانية ملايين إنسان كل عام. ولذلك عُدّت هذه الخدعة، من حيث الضحايا، من أكبر ما عرف التاريخ.

الخلاصة

حين يمول صاحب المصلحة «الشك» في الحقيقة العلمية، فالقصد ليس البحث عن الحقيقة بل شراء الوقت.

الفصل 5

5 ثيرانوس: قطرة دم وإمبراطورية من وهم

شركات | السنة: 2003 – 2022 | المكان: كاليفورنيا، أمريكا

الحجم: قيمة بلغت نحو 9 مليارات دولار

وعدتنا الشابة بأن قطرة دم واحدة ستخبرنا بكل شيء عن أجسادنا. وبعد سنوات اكتشفنا أن أكثر ما كانت تخفيه هو الجهاز نفسه.

تركت إليزابيث هولمز جامعة ستانفورد وهي في التاسعة عشرة لتبني شركة تغيّر الطب: جهاز صغير يفحص عشرات الأمراض من بضع قطرات دم، بلا إبرة وبلا انتظار. ارتدت الأسود، وتحدثت بصوت منخفض عميق قيل لاحقاً إنها كانت تصطنعه، وصارت «ستيف جوبز الطب». وجلس في مجلس إدارتها وزراء سابقون وجنرالات، وعقدت شراكة مع سلسلة صيدليات «ولغرينز».

غير أن الجهاز، كما كشف الصحفي جون كاريرو في «وول ستريت جورنال» عام 2015، لم يكن يعمل بالدقة الموعودة. فقد كانت الشركة تجري معظم التحاليل سراً على أجهزة تجارية معتادة، وتعطي المرضى أحياناً نتائج غير دقيقة. وفي الظلال وقف الموظف الشاب تايلر شولتز، فاختار الإبلاغ رغم ضغط عائلته والمحامين. ولعل أثقل ما في الأمر أن الأسماء الكبيرة في المجلس منحت الشركة هيبة لا علماً.

وانهارت الشركة وأُغلقت عام 2018. وأُدينت هولمز في يناير 2022 بالاحتيال على المستثمرين، وحُكم عليها بنحو 11 عاماً وربع، وأُدين شريكها ساني بالواني بتهم أشد. وما أبسط ما حدث، يا عزيزي القارئ: لم يطلب أحد بحثاً منشوراً، ولم يتحقق أحد من الجهاز، لأن الحلم كان أجمل من السؤال.

الخلاصة

الأسماء المشهورة في مجلس الإدارة ليست تحققاً علمياً. اطلب دائماً أبحاثاً منشورة ومراجَعة من خبراء مستقلين.

الفصل 6

6 FTX: النجم الذي خبّأ المال في جيبه

مال | **السنة: 2019 – 2026** | **المكان: الباهاما ونيويورك**

الحجم: نحو 11 مليار دولار

شاب بقميص رياضي وشعر أشعث يقترح أن ينقذ العالم بأموال الآخرين. لو كان هذا مشهداً في فيلم لضحك المشاهدون، لكنه حدث في بورصة حقيقية.

بدا سام بانكمان-فريد بطلاً من قصة نجاح جديدة: شاب بشعر أشعث وقميص رياضي، يملك واحدة من أكبر بورصات العملات الرقمية، ويتبرع بسخاء ويعد بتغيير العالم. وحملت ساحة فريق ميامي هيت اسم شركته، وظهرت في إعلان خلال نهائي كرة القدم الأمريكية. (وحين تظهر الشركة في كل مكان، يظن الناس أن أحداً ما تحقق منها.)

لكن خلف الواجهة كان يحوّل أموال العملاء سراً إلى شركته الاستثمارية «ألاميدا»، ويستخدمها في استثمارات خطرة وشراء عقارات وتبرعات سياسية. وفي نوفمبر 2022 نشر موقع «كوين ديسك» تقريراً عن ميزانية ألاميدا، فتسابق الناس لسحب أموالهم، ولم تجد المنصة ما تدفعه. وبعد أيام أعلنت إفلاسها. وهكذا ينهار ما بُني على الثقة وحدها، في اللحظة التي تنهار فيها الثقة.

أدانته هيئة محلفين في نوفمبر 2023 بسبع تهم، وشهد ضده أقرب شركائه. وحُكم عليه في مارس 2024 بالسجن 25 عاماً، وفي 12 يونيو 2026 رفضت محكمة الاستئناف طلبه إعادة المحاكمة وأيّدت الحكم. ومن تأمل صعود الفتى وسقوطه رأى أن الزمن الحديث يسرّع كل شيء، حتى العبر القديمة: لا يغني الإعلان عن الرقابة، ولا الشهرة عن الأمانة.

الخلاصة

الشهرة والإعلانات والتبرعات لا تعني الأمان. اسأل دائماً: أين تُحفظ أموالك، ومن يراجعها بشكل مستقل؟

الفصل 7

7 تشارلز بونزي: الرجل الذي منح اسمه للهرم

مال **السنة: 1919 – 1920** **المكان: بوسطن، أمريكا**

الحجم: ملايين الدولارات

ما الذي يجمع بين مهاجر فقير ورزمة كوبونات بريدية وحلم الثراء السريع؟ ستعرف الجواب بعد قليل، وستعرف معه من أين جاء اسم أشهر هرم في تاريخ النصب.

وصل المهاجر الإيطالي كارلو بونزي إلى أمريكا بدولارات قليلة، وبعد سنوات من الأعمال الصغيرة والفشل لمعت في رأسه فكرة. اكتشف أن «كوبونات الرد البريدي» الدولية، التي تُشترى في بلد وتُستبدل بطوابع في آخر، تُباع بأسعار مختلفة. ومن هذا الفارق، كما قال، يمكن أن يربح المرء ضعف ماله.

وعد المودعين بأرباح 50% خلال 45 يوماً. ولأن القدامى قبضوا أرباحهم فعلاً، انتشر الخبر في الأحياء، وأقبل الناس بأموالهم وأموال جيرانهم. لكن الفكرة، على فرض صحتها، لا تتسع لمبالغ بهذا الحجم. كان بونزي يدفع للقدامى من أموال الجدد، وكان يعيش في قصر ويركب أفخم السيارات. وما من حاجة إلى ذكاء خارق لفهم ذلك؛ يكفي أن تسأل: أين الكوبونات؟

شكّت صحيفة بوسطن بوست، وحسبت أن مليارات الكوبونات المطلوبة لا وجود لها في العالم. وانهار المشروع في أغسطس 1920، وسُجن بونزي ثم رُحّل إلى إيطاليا، ومات فقيراً في البرازيل عام 1949. ومن اسمه جاء مصطلح «مخطط بونزي»، فصار الرجل كلمة في القواميس.

الخلاصة

الربح العالي الثابت بلا مخاطرة إنذار أحمر. واسأل دائماً: من أين يأتي المال فعلاً؟

الفصل 8

8 «كورفبول»: شاهد واحد في قصة كبرى

حرب واستخبارات | السنة: 1999 – 2011 | المكان: ألمانيا والعراق وأمريكا

الحجم: مصدر مفصلي في أحد أكبر الأحداث السياسية

أحياناً لا يلزم جيش من المحتالين. يكفي شاهد واحد، وقصة محكمة، وجمهور يريد أن يصدق.

في عام 1999 وصل مهندس عراقي شاب إلى ألمانيا طالباً اللجوء. ادّعى أنه عمل في مشروع سري لصنع أسلحة بيولوجية متنقلة في شاحنات. وأطلقت عليه المخابرات الألمانية اسماً رمزياً: «كورفبول»، أي الكرة المنحنية.

كانت قصته مفصلة ومقنعة، لكن أحداً من الأمريكيين لم يتحدث إليه مباشرة، وكانت لدى ضباط ألمان شكوك في سلوكه ومصداقيته. ومع ذلك انتقلت الرواية إلى تقارير أمريكية، وظهرت في عرض وزير الخارجية الأمريكي أمام مجلس الأمن في فبراير 2003 ضمن الأدلة المعلنة. وبعد غزو العراق في مارس 2003 لم تُعثر على أي معمل متنقل.

خلصت لجان تحقيق أمريكية لاحقاً، منها لجنة سيلبرمان-روب عام 2005، إلى أن المعلومات كانت خاطئة وأن المصدر مختلق. وفي 2011 قال الرجل نفسه لصحيفة «الغارديان» إنه كذب ليسقط نظام صدام حسين. لم تكن روايته السبب الوحيد في القرار بالتأكيد، لكنها كانت من أبرز ما استندت إليه الحجة العلنية. وفي هذا ما يكفي لنفهم كيف تتحول شهادة هشة إلى بناء ضخم حين يرغب كثيرون في تصديقها.

الخلاصة

مصدر واحد غير موثّق، مهما كان قصته محكمة، لا يصلح أساساً لقرار كبير. والرغبة في تأكيد ما نظنه تُضعف التحقق.

الفصل 9

9 1MDB: صندوق دولة نهبه المقربون

مال | **السنة: 2009 – 2026** | **المكان: ماليزيا ونيويورك وأنحاء العالم**

الحجم: نحو 4.5 مليار دولار نُهبت

أن تسرق بنكاً شيء. وأن تسرق صندوقاً سيادياً لدولة بأكملها، وتموّل بماله فيلماً سينمائياً، شيء آخر تماماً.

أُنشئ صندوق «ون إم دي بي» عام 2009 باسم التنمية: صندوق سيادي ماليزي يجذب الاستثمارات لبلد صاعد. لكن بدلاً من المصانع والمشاريع تحوّلت المليارات إلى يخوت ولوحات فنية وعقارات في نيويورك وبيفرلي هيلز، وإلى تمويل فيلم هوليوودي شهير هو «ذئب وول ستريت».

قدّرت السلطات الأمريكية والماليزية أن نحو 4.5 مليار دولار نُهبت من الصندوق، وحُوّل بعضها إلى حسابات خارجية وشركات وهمية مرتبطة بالممول الماليزي جو لو. وكان لبنك «غولدمان ساكس» دور في ترتيب سندات بمليارات للصندوق. وفي 2020 وافق البنك على دفع نحو 2.9 مليار دولار عقوبات، واعترفت وحدة ماليزية تابعة له بمخالفات جنائية. وأُدين في أمريكا مصرفي سابق فيه واعترف آخر.

وأسقطت القضية حكومة رئيس الوزراء نجيب رزاق في انتخابات 2018. وفي 2020 حُكم عليه بالسجن 12 عاماً في قضية فرعية، خُفضت لاحقاً. وفي 26 ديسمبر 2025 أدانته المحكمة العليا في أكبر محاكمات القضية بإساءة استخدام السلطة وغسل الأموال، وحكمت عليه بالسجن 15 عاماً وغرامة ضخمة. وهو ينفي ارتكاب مخالفة، ويقول إنه خُدع، وسيستأنف. أما جو لو فمطلوب ويعتبر نفسه بريئاً.

الخلاصة

حين يبدو التمويل لمشروع قومي كبير بلا رقابة حقيقية، يتحول الاسم النبيل إلى غطاء. تتبّع المال إلى حيث ذهب فعلاً.

الفصل 10

10 ليبور: المؤشر الذي تلاعب به أصحابه

مال **السنة: 2005 – 2015** **المكان: لندن ونيويورك**

الحجم: غرامات تتجاوز 9 مليارات دولار

حين يقول لك صديقك إن سعر الفائدة «يتحدد في السوق»، فاسأله: ألم يكن يتحدد أحياناً في غرفة محادثة؟

هل سمعت من قبل بكلمة «ليبور»؟ لا بأس إن لم تسمع. لكنها كانت أرقاماً تحدد كلفة قروض بمئات التريليونات: رهون عقارية وقروض شركات وعقود مشتقات في كل العالم. كان المؤشر يُحسب كل يوم من أرقام تقدمها المصارف الكبرى بشأن كلفة اقتراضها، ويُنشر للجميع.

وفي عام 2012 انكشف أن متداولين في عدة بنوك كانوا يتواصلون عبر محادثات إلكترونية لتحريك الرقم قليلاً في الاتجاه الذي يخدم صفقاتهم، أو ليبدو بنكهم أقوى مما هو. وكان الخطأ الصغير يعني أرباحاً بملايين. اعترف بنك «باركليز» أولاً ودفع غرامة، واستقال رئيسه التنفيذي. ثم توالت بنوك كبرى على دفع غرامات مجتمعة تجاوزت تسعة مليارات دولار.

ولأن المؤشر لم يعد موثوقاً، قررت الجهات الرقابية التخلص منه تدريجياً، وانتهى العمل به في صيغته الأمريكية عام 2023 تقريباً. وفي القضية جانب معقد: ألغت المحكمة العليا البريطانية عام 2024 إدانة أحد المتداولين البارزين، لأن القضاة رأوا أن المحاكمة لم تكن سليمة. وفي هذا درس آخر: العدالة نفسها تحتاج إلى حذر في الاتهام.

الخلاصة

كل رقم «موضوعي» يعتمد على بشر لهم مصلحة قد يتلاعب به. المؤشرات المهمة تحتاج رقابة وبيانات من معاملات حقيقية لا آراء.

11-20

الفصول 11 – 20

حين سقط العمالقة

لا شيء أبهج للصحف من سقوط الكبار. لكن الذي لا تقوله الصحف أن السقوط يبدأ دائماً من سؤال لم يُطرح، أو رقم لم يُراجع، أو شخص لم يجرؤ على أن يقول: انتظروا.

10 فصول

الفصل 11

11 وايكفيلد: دراسة مزوّرة وخوف من اللقاح

علم وطب | السنة: 1998 – 2010 | المكان: بريطانيا

الحجم: أثر عالمي على ثقة الناس باللقاحات

أخطر الأكاذيب ليست التي تُقال بصوت عالٍ، بل التي تُنشر في مجلة محكَّمة وتحمل ختم العلم.

أخطر الأكاذيب ليست تلك التي تُقال بصوت عالٍ في الأسواق، بل التي تُنشر في مجلة محكَّمة وتحمل ختم العلم. ففي فبراير 1998 نشرت مجلة «لانسيت» الطبية العريقة بحثاً صغيراً عن اثني عشر طفلاً، يشير إلى صلة محتملة بين لقاح الحصبة والنكاف والحصبة الألمانية وبين التوحد. وظهر الطبيب أندرو وايكفيلد في الإعلام يقول ما معناه إن الأهالي ينبغي أن يخافوا.

وبعد سنوات كشف صحفي استقصائي أن أرقام الدراسة وُجّهت بما يخدم الفكرة، وأن الباحث لم يعلن ارتباطه بمصالح مالية، منها مدفوعات من محامين يرفعون دعاوى ضد منتجي اللقاحات. وأجرت دراسات أخرى كبيرة على مئات الآلاف من الأطفال فلم تجد أي علاقة. وسحبت المجلة البحث كلياً عام 2010، وشطبت الهيئة الطبية البريطانية اسم وايكفيلد من سجل الأطباء بسبب عدم النزاهة وانتهاك أخلاقيات المهنة.

لكن الضرر كان قد وقع: انخفضت نسب التطعيم في عدة دول، وعادت الحصبة إلى مجتمعات كانت قد تخلصت منها. وبقيت الأكذوبة أطول عمراً من صاحبها. (ذلك أن الخوف يسافر بالطائرة، أما التصحيح فيسافر على قدميه.)

الخلاصة

دراسة واحدة صغيرة لا تهدم إجماعاً علمياً. تحقق من عدد الأبحاث المؤيدة ومن مصالح الباحث.

الفصل 12

12 لانس أرمسترونغ: بطل بسبع بطولات وأكذوبة

رياضة وإعلام | السنة: 1999 – 2013 | المكان: فرنسا وأمريكا

الحجم: سبعة ألقاب سُحبت

تخيّل بطلاً يتسلق الجبال بساقيه وبأكاذيبه معاً، ويهاجم كل من يجرؤ على السؤال. تلك قصة بطل البطولات السبع.

نجا من سرطان خطير، ثم عاد ليفوز بسباق فرنسا للدراجات سبع مرات متتالية بين 1999 و2005. صار لانس أرمسترونغ أسطورة وقدوة، وأطلق مؤسسة خيرية جمعت مئات الملايين، وارتدى الملايين أساورها الصفراء. وكان في الوقت نفسه يرد على كل اتهام بالتعاطي بحدّة: هاجم صحفيين، ورفع قضايا على من شكك، وضغط على زملاء وعاملين تحدثوا، وأنكر ذلك سنوات.

غير أن وكالة مكافحة المنشطات الأمريكية جمعت شهادات من عدد من زملائه السابقين، وأصدرت تقريراً عام 2012 وصفت فيه برنامج فريقه بأنه من أكثر برامج التعاطي تنظيماً واحترافاً في تاريخ الرياضة. وجرّده الاتحاد الدولي للدراجات من ألقابه السبعة في أكتوبر 2012.

وفي يناير 2013 اعترف في مقابلة تلفزيونية بأنه تعاطى المنشطات، بعد أن أنكر ذلك علناً عقداً كاملاً. وما أعجب النفس البشرية! يقف الرجل على منصات التتويج وهو يعلم، ويقف أمام الكاميرات وهو يعلم، ثم لا يسقط إلا حين تتكاثر الشهادات. فكم من بطل بيننا يعيش على أكذوبة لم تجد بعد من يكشفها؟

الخلاصة

الأسطورة لا تعفي صاحبها من الدليل. والعنف في ردّ الاتهام لا يثبت البراءة، بل غالباً يكشف الخوف.

الفصل 13

13 ورلدكوم: خسائر حُوّلت إلى «استثمار»

شركات | السنة: 2002 | المكان: أمريكا

الحجم: نحو 11 مليار دولار من التلاعب

في بعض الأحيان تنقذ الحقيقة موظفةٌ في مكتب صغير، ومعها أسئلة بسيطة، وشجاعة تفوق أرصدة الشركة كلها.

كانت ورلدكوم شركة اتصالات عملاقة نمت بسرعة هائلة بالاستحواذ على منافسين. فلما تباطأ السوق بدأت أرباحها تتعثر، وأراد المسؤولون أن يظل السهم صاعداً. ووجدوا الحل في الدفاتر: كانت الشركة تدفع رسوماً ضخمة لشبكات منافسين، وهذه نفقات تُسجل في الأرباح والخسائر. فنقلوها إلى بند «النفقات الرأسمالية» كأنها استثمار في أصول طويلة العمر، فاختفت الخسائر ونمت الأرباح على الورق.

واكتشفت مدققة داخلية الأمر في يونيو 2002 بعد أن تتبعت المبالغ وحدها وبشجاعة، رغم تضييق من الإدارة. ومن العجيب أن الحقيقة تنقذها أحياناً موظفة في مكتب صغير، ومعها أسئلة بسيطة، وشجاعة تفوق أرصدة الشركة كلها.

وأعلنت الشركة إفلاسها في يوليو 2002، وهو أكبر إفلاس في أمريكا حينها، وحُكم على مديرها التنفيذي برنارد إيبرز بالسجن 25 عاماً. وفي القصة عبرة لكل مؤسسة: لا تعاقبوا من يسأل، فقد يكون هو الذي سينقذكم.

الخلاصة

أحياناً يكون إنقاذ الشركة بيد موظف صغير يسأل سؤالاً بسيطاً. شجّع الأسئلة ولا تعاقب من يطرحها.

الفصل 14

14 ويلز فارغو: ملايين الحسابات التي لم يطلبها أحد

شركات | السنة: 2011 – 2020 | المكان: أمريكا

الحجم: ملايين الحسابات وتسوية بنحو 3 مليارات دولار

ماذا يحدث حين تقول لموظف: لا نقبل بأقل من ثمانية منتجات لكل عميل؟ يحدث أن يبتكر الموظف حسابات لم يطلبها أحد.

كان شعار الإدارة في أحد أكبر البنوك الأمريكية بسيطاً ومغرياً: أن يحمل كل عميل ثمانية منتجات مصرفية. وكان الموظفون تحت ضغط مستمر لتحقيق مبيعات يومية، ومن لم يحقق هدفه يُهدَّد بالفصل. فبدأ موظفون بفتح حسابات وبطاقات ائتمان وخدمات باسم عملاء دون علمهم، وتزوير توقيعاتهم أحياناً.

وفي سبتمبر 2016 أعلنت الجهات الرقابية غرامات على البنك، وتبيّن لاحقاً أن عدد الحسابات المشتبه بها يبلغ ملايين. واستقال الرئيس التنفيذي بعد أسابيع من الجلسات العاصفة في الكونغرس. وفي 2020 وافق البنك على تسوية مع الجهات الأمريكية بنحو ثلاثة مليارات دولار، وفُرض عليه سقف على نمو أصوله لسنوات.

ولا يصح أن نحصر الأمر في موظفين ضعفاء؛ فالخداع هنا لم يبدأ من القمة، بل ولد من نظام حوافز يكافئ الرقم بلا قيد. (وإذا أردت أن تحصل على ثمانية منتجات من كل عميل، فلا تسأل أحداً كيف تحصل عليها.)

الخلاصة

الخداع قد لا يبدأ من القمة، بل يولد من نظام حوافز مفرط. من يكافئ الرقم بلا قيد، يستدعي الغش.

الفصل 15

15 ساتيام: «إنرون الهند»

شركات | السنة: 2009 | المكان: حيدر آباد، الهند

الحجم: نحو مليار دولار من الأصول الوهمية

اعتاد راجو أن يركب النمر. وحين أراد النزول، كان النمر قد كبر أكثر من أن يُنزل عنه.

كانت «ساتيام» رابع أكبر شركة برمجيات في الهند، تخدم شركات عالمية عملاقة وتفوز بجوائز في الحوكمة. وفي 7 يناير 2009 وصلت إلى مجلس إدارتها رسالة من مؤسسها ورئيسها راماليغا راجو. اعترف فيها بأنه ضخّم أرقام الشركة سنوات: أضاف نقداً غير موجود في حساباتها بنحو مليار دولار، وضخّم الأرباح والإيرادات.

وقال بتعبير مشهور إنه كان يركب نمراً لا يعرف كيف ينزل عنه دون أن يلتهمه. وما أبلغ هذه الصورة في وصف ما يحدث للمحتال: كل كذبة تحتاج إلى كذبة أكبر، ثم لا يبقى له إلا أن يمتطي ظهر الوحش حتى ينقض عليه.

وتدخلت الحكومة الهندية وعيّنت مجلس إدارة جديداً، واشترتها مجموعة هندية أخرى فأنقذت آلاف الوظائف. وفي 2015 حُكم على راجو بالسجن سبع سنوات، وعوقبت شركة التدقيق الكبرى بعقوبات من هيئة الأوراق المالية الهندية. وليس في الأمر ما يدعو إلى الدهشة: فالجوائز في الحوكمة لا تغني عن مراجعة الأرقام.

الخلاصة

الجوائز في الحوكمة لا تغني عن مراجعة الأرقام. والمدقق الذي لا يتحقق من وجود النقد بنفسه لا يدقق.

الفصل 16

16 بارمالات: الحساب الذي لم يكن موجوداً

شركات | السنة: 2003 | المكان: إيطاليا | الحجم: نحو 3.9 مليار يورو

حليبها على موائد الإيطاليين، وأموالها على أوراق مزورة. فأيهما كان أسهل بلعاً؟

حليب بارمالات كان على موائد الإيطاليين وغيرهم في عشرات الدول. شركة عائلية كبيرة، يديرها كاليستو تانزي بابتسامة رجل يعرف جيرانه، وتتبرع للفرق الرياضية وتمول الأنشطة. لكن خلف النجاح كانت ديون لا تنتهي، يغطيها الرجل بحساب بنكي في جزر كايمان باسم شركة تابعة، يقال إن فيه نحو 3.9 مليار يورو.

ولما طلب المدققون تأكيداً من بنك أمريكي كبير قُدّم لهم خطاب رسمي. وتبيّن لاحقاً أن الخطاب مزوّر، صُنع بمسح ضوئي وتعديل بسيط، وأن الحساب لا وجود له. (ومن العجيب أن أكبر الخدع كثيراً ما تقوم على ورقة يستطيع أي طالب أن يعدّلها.)

وفي ديسمبر 2003 انهارت الشركة، وسُميت أكبر فضيحة مالية في أوروبا. واعتُقل تانزي وحُكم عليه لاحقاً بالسجن في عدة قضايا. والدرس الذي لا يتعلمه الناس: لا تقبل التأكيد من الشركة نفسها.

الخلاصة

لا تقبل التأكيد من الشركة نفسها. اطلب الأرقام الكبيرة مباشرة من الطرف الثالث، بقناة لا تمر عبر المتهم.

الفصل 17

17 فيركارد: 1.9 مليار يورو وهمية

شركات | السنة: 2020 | المكان: ميونيخ، ألمانيا | الحجم: نحو 1.9 مليار يورو

إذا رأيتَ شركة تحاكم الصحفيين الذين يسألونها، فاعلم أنها اختارت الجواب الخطأ عن السؤال الصحيح.

كانت فيركارد نجمة التقنية المالية في أوروبا، دخلت مؤشر كبرى الشركات الألمانية، وقدّمت نفسها منافساً للبنوك التقليدية. وتبجح مسؤولوها بنمو لا يتوقف. لكن صحفياً في «فاينانشال تايمز» بدأ منذ 2015 يشكك في حساباتها، ونشر تقارير متتابعة.

فكان الرد غريباً: حظرت هيئة الرقابة الألمانية البيع على المكشوف لأسهمها، وقدمت بلاغاً جنائياً ضد صحفيين، وظل المدققون يوقّعون عاماً بعد عام. وفي يونيو 2020 أعلنت شركة التدقيق أنها لا تجد دليلاً على وجود مبلغ نحو 1.9 مليار يورو يُفترض أنه في حسابات ضمان في آسيا.

وبعد أيام أعلنت الشركة إفلاسها، واعتُقل رئيسها السابق، واختفى مدير عملياتها يان مارساليك ويُعتقد أنه في روسيا. وبدأت محاكمة كبار مسؤوليها في ميونيخ عام 2022. وفي هذا كله حقيقة بسيطة: الشركة التي تهاجم من يسألها بدل أن تجيبه تقول لنا بنفسها ما لا تريد أن نعرفه.

الخلاصة

الشركة التي تهاجم من يسألها بدل أن تجيبه تستحق الشك. والصحافة المستقلة خط دفاع حقيقي.

الفصل 18

18 نيك ليسون: متداول أسقط بنكاً عمره 233 عاماً

مال | السنة: 1995 | المكان: سنغافورة ولندن

الحجم: نحو 827 مليون جنيه

بنك عمره 233 عاماً ينهار على يد شاب في الثامنة والعشرين، لأن أحداً لم يسأل: من يراقب هذا الشاب؟

أسس بنك بيرينغز عام 1762، وموّل حروباً وصفقات وأمراء، وكانت ملكة بريطانيا من عملائه. ثم جاء شاب في الثامنة والعشرين اسمه نيك ليسون وأسقطه في أسابيع. عمل ليسون متداولاً في فرع البنك في سنغافورة، وكان في الوقت نفسه مسؤولاً عن تسوية صفقاته، أي يراقب نفسه.

فحين أخطأ في صفقة وخسر، لم يعترف، بل أخفى الخسارة في حساب خاص رقمه 88888. ثم راهن بمبالغ أكبر ليعوّض، فكبرت الخسائر. وفي يناير 1995 ضرب زلزال كوبي اليابان فانهارت الأسواق، وانهار معها رهانه.

خسر البنك نحو 827 مليون جنيه، وبيع بجنيه واحد لمجموعة «آي إن جي». وحُكم على ليسون بالسجن ست سنوات ونصفاً في سنغافورة. وفي تأمل هذه القصة نخرج بقاعدة بسيطة: لا يجوز أن يراقب الإنسان نفسه، مهما كان نبيلاً.

الخلاصة

لا يجوز أن يراقب الشخص نفسه. الفصل بين التنفيذ والرقابة هو أول خط دفاع في أي مؤسسة.

الفصل 19

19 وان كوين: «ملكة العملات» الهاربة

عصر رقمي | السنة: 2014 – 2023 | المكان: بلغاريا وأنحاء العالم

الحجم: نحو 4 مليارات دولار

ملكة العملات الرقمية صعدت طائرة إلى أثينا في أكتوبر 2017، ومنذ ذلك الحين لا أحد يعرف علناً أين حطّت.

ظهرت روجا إغناتوفا على المنصات الكبرى بفستان لامع وكلمات واثقة، وقالت إن «وان كوين» ستكون قاتلة البيتكوين. باعت حزماً تعليمية ثم عملات رقمية لمشتركين في عشرات الدول، وكانت المؤتمرات الفخمة تُقام في قاعات تتسع لآلاف.

لكن العملة لم يكن لها بلوكتشين حقيقي يمكن لأحد التحقق منه. وكان المشتركون يُكافأون على جلب مشتركين جدد، وهذه هي بنية الهرم. وفي أكتوبر 2017 صعدت إغناتوفا طائرة إلى أثينا ثم اختفت، ولم يرها أحد علناً بعدها. وأدرجها مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي عام 2022 على قائمة أخطر المطلوبين.

وحُكم على شريكها كارل سيباستيان غرينوود عام 2023 بالسجن 20 عاماً. وقُدّرت خسائر المشتركين بنحو أربعة مليارات دولار. وإن أردت أن تعرف الفرق بين الاستثمار والهرم فاسأل: أين السجل العام الذي أراجعه؟

الخلاصة

إذا كان الربح يأتي من جلب مشتركين لا من بيع منتج حقيقي، فهو هرم. اسأل: أين السجل العام الذي أراجعه؟

الفصل 20

20 بري-إكس: ذهب مزروع في الصخر

مال | **السنة: 1997** | **المكان: كندا وإندونيسيا**

الحجم: قيمة سوقية بلغت أكثر من 6 مليارات دولار كندي

أي منقّب عن الذهب يعرف أن أصعب شيء هو العثور عليه. أما أسهل ما يمكن فعله فأن تضعه بيدك.

في غابات بورنيو الإندونيسية قالت شركة كندية صغيرة إنها عثرت على أكبر منجم ذهب في العالم. كانت أرقام العينات مذهلة، وكل جولة حفر تؤكد أن الجبل مملوء بالذهب. وطار سهم شركة بري-إكس في بورصة تورنتو وصار حديث الجميع.

ثم جاءت شركة تعدين عملاقة لتشتري حصة، وأجرت فحصها المستقل. وهناك ظهرت المفاجأة: عيّنات الصخور كانت تُرشّ بذرات ذهب قبل التحليل، فتبدو غنية، بينما الصخر نفسه فقير تقريباً. وفي مارس 1997، قبل أن تظهر النتائج النهائية، سقط الجيولوجي الرئيسي في المشروع من مروحية في الغابة ومات، فازدادت الحكاية غموضاً.

وانهار سهم الشركة، وخسر المستثمرون مبالغ ضخمة، وأغلقت الشركة. ويا للمفارقة! فأي حافر ذهب يعرف أن العثور على الذهب هو أصعب شيء، وأن أسهل ما يمكن فعله أن تضعه بيدك. فلا تقبل نتائج يقدمها صاحب المصلحة.

الخلاصة

لا تقبل نتائج يقدمها صاحب المصلحة. التحقق المستقل لا بديل له.

21-30

الفصول 21 – 30

أشباح عبرت القرون

الخديعة لا تشيخ. تغيّر ثيابها وتبقى. هنا فقاعة لندن، ووثيقة قيصرية، وجمجمة مصنوعة، وجيش من المطاط.

10 فصول

الفصل 21

21 فقاعة بحر الجنوب: حين اشترى الناس لا شيء

مال **السنة: 1720** **المكان: لندن، بريطانيا**

الحجم: خسائر هزّت أغنياء إنجلترا

قبل ثلاثة قرون اكتشف الناس أن الجنون الجماعي ليس اختراعاً حديثاً. ولو كان لهم إنترنت لانتشر أسرع.

وُلدت شركة بحر الجنوب عام 1711 بامتياز احتكار التجارة مع أمريكا الإسبانية، وتحمّلت جزءاً من ديون الحكومة البريطانية مقابل أسهم. لكن التجارة الفعلية كانت ضئيلة، وكان الحديث عن أرباح مقبلة أكبر منها. وفي عام 1720 ارتفع السهم من نحو 128 جنيهاً في يناير إلى ألف جنيه تقريباً في يونيو.

اشترى الأغنياء والنبلاء وأصحاب المتاجر، وصدّق الناس أن الثراء قريب. وتسابقت شركات أخرى على الإصدار، وتُروى طرفة عن واحدة منها قالت إنها تنوي أن «تعمل مشروعاً شديد الفائدة، لكن لا أحد يعرف ما هو». ثم هبط السهم إلى بضعة جنيهات في أشهر قليلة.

وكشف تحقيق في البرلمان أن مسؤولين كباراً تلقوا أسهماً رشوة، وسُجن وزير الخزانة جون آيزلابي في برج لندن. وأصدرت بريطانيا قانوناً لتقييد تأسيس الشركات المساهمة. وليس الجنون الجماعي اختراعاً حديثاً؛ ولو كان لهم إنترنت لانتشر أسرع.

الخلاصة

حين ترى الجميع يشتري لأن غيره يشتري، فأنت أمام حماسة لا أمام حساب. القصة الجميلة ليست دليلاً.

الفصل 22

22 هبة قسطنطين: وثيقة صنعت نفوذاً

علم وفن وتاريخ | السنة: نحو القرن 8، وكُشفت 1440

المكان: روما وأوروبا | الحجم: نفوذ سياسي لقرون

وثيقة واحدة، وحبر قديم، وختم مهيب. وقف التاريخ كله طابوراً أمامها قروناً، إلى أن جاء رجل يعرف اللاتينية جيداً.

تقول الوثيقة إن الإمبراطور الروماني قسطنطين، حين شُفي من مرضه، منح البابا سيلفستر ومن بعده من الباباوات سلطة على روما وأقاليم الغرب. وهي هدية ملكية كبيرة، تدعم نفوذ الكنيسة وأراضيها في العصور الوسطى. وظلت الوثيقة قروناً سنداً يُستشهد به في الخلافات السياسية بين الملوك والباباوات، ولم يجرؤ كثيرون على الشك فيها.

ثم جاء عالم لغة إيطالي اسمه لورنزو فالا في القرن الخامس عشر، فقرأ النص قراءة صارمة، ووجد فيه كلمات وتعابير لاتينية لم تظهر إلا بعد قسطنطين بقرون، وأن النص يتحدث عن أشياء لا تتفق مع تاريخه.

نشر فالا بحثه عام 1440 وأثبت أن الوثيقة مزوّرة، يُرجّح أنها كُتبت في القرن الثامن. وكان هذا من أوائل الأمثلة على النقد التاريخي القائم على اللغة، فتعلم الناس أن يسألوا عن مصدر الوثائق قبل تصديقها. وهكذا تتحول القراءة الصبورة إلى سلاح أقوى من الأختام.

الخلاصة

الوثيقة المهيبة ليست دليلاً. افحص اللغة والتاريخ والمصدر قبل أن تبني عليها.

الفصل 23

23 رجل بلتداون: «الحلقة المفقودة» المصنوعة

علم وفن وتاريخ | السنة: 1912 (كُشفت 1953) | المكان: إنجلترا

الحجم: نحو 40 عاماً من التضليل العلمي

كانت إنجلترا تبحث عن جدّها الأول. وحين يبحث الناس عن الجد، فهم مستعدون لتصديق أي عظمة.

كانت بريطانيا تشعر بغصة، فأقدم الأحافير البشرية كانت تُكتشف في ألمانيا وفرنسا. وفي عام 1912 أعلن المحامي الهاوي تشارلز دوسون أنه وجد في حفرة حصى قرب بلتداون جمجمة وفكاً قديمين، وقدّمهما العلماء على أنهما «الحلقة المفقودة» بين القرد والإنسان. وأخيراً صار لبريطانيا جدّها الأول.

قبل الخبراء والمتاحف الاكتشاف، وكتبت عنه الكتب. وبقي الجدل أربعين عاماً، وشكّ بعض العلماء دون أن يستطيعوا الإثبات. وفي عام 1953 أجرى باحثون اختبارات جديدة، منها قياس الفلورين في العظام، فتبيّن أن الجمجمة بشرية حديثة نسبياً، وأن الفك لقرد من نوع إنسان الغاب، وأن الأسنان بُردت وصُبغت لتبدو متناسقة.

لم يُحسم الفاعل نهائياً، ودوسون هو المشتبه الأول. وبقي السؤال الأكبر: لماذا صدّقنا؟ لأن الاكتشاف كان يشبه ما أردنا أن نجده، وحين يبحث الناس عن جدّهم الأول فهم مستعدون لتصديق أي عظمة.

الخلاصة

نصدق بسرعة ما يوافق أمنياتنا. والإجماع الظاهر قد يكون مجرد غياب الفحص.

الفصل 24

24 يوميات هتلر: الصفقة التي لم تصمد أسابيع

علم وفن وتاريخ | السنة: 1983 | المكان: ألمانيا

الحجم: نحو 9 ملايين مارك

ستون مجلداً، وملايين الماركات، وسبق صحفي لا يقاوم. ولم يكن ينقصها سوى فحص للورق.

في أبريل 1983 أعلنت مجلة «شتيرن» الألمانية أنها حصلت على ستين مجلداً من «يوميات هتلر السرية». قالت إنه كتبها بيده في سنوات الحرب، وأنها ستعيد كتابة التاريخ. ودفعت مقابلها نحو تسعة ملايين مارك، وباعت حقوق النشر لصحف عالمية.

لكن الحقيقة أبسط وأقل مجداً. فقد كتبها مزوّر اسمه كونراد كوجاو يقلّد الخطوط جيداً، وباعها للصحفي غيرد هايدمان الذي أخذ جزءاً من المبلغ. وكانت المجلة تخشى أن يسبقها منافس، فاستعجلت النشر قبل فحص الورق والحبر.

وبعد أسابيع فحص مختبر حكومي ألماني الأوراق، فوجد في الورق مادة تبييض لم تظهر إلا بعد الحرب، وفي التجليد خيوطاً صناعية حديثة. انهارت القصة، وحُكم على كوجاو بالسجن أربع سنوات ونصفاً، وعلى هايدمان بنحو أربع سنوات وثمانية أشهر. وفي هذا مثال لما يفعله الطمع في السبق: يقتل الفضول الذي هو أول شروط الصحافة.

الخلاصة

الاستعجال والخوف من فوات السبق يقتلان التحقق. افحص أولاً ثم انشر أو ادفع.

الفصل 25

25 فان ميجرين: الرسام الذي خدع النازيين بفيرمير

علم وفن وتاريخ | السنة: 1937 – 1947 | المكان: هولندا

الحجم: لوحات «فيرمير» مزيفة بملايين

حين يحتقرك النقاد، لا تثأر بالكتابة عنهم. ثأر بأن ترسم لوحة لا يملكون إلا أن يعجبوا بها... وأن تكون لوحة لفيرمير.

كان هان فان ميجرين رساماً هولندياً يعتقد أن النقاد ظلموه. تجاهلوا لوحاته، وسخروا من أسلوبه القديم. فقرر أن ينتقم بطريقة لا تُنسى: أن يرسم لوحة «مفقودة» لفنان لا يخطئ فيه أحد، هو يوهانس فيرمير. وهل أبلغ في الثأر من أن يجبر خصومك على الإعجاب بك وهم لا يعرفون أنك أنت؟

اشترى لوحات قديمة رخيصة ليستخدم قماشها، وحضّر الصبغات التي كانت تُستخدم في القرن السابع عشر، وجفف الطلاء في الفرن حتى ظهر عليه التشقق الذي يشبه العمر. وفي عام 1937 اشترى متحف في روتردام لوحته «العشاء في عماوس» على أنها أصلية، وهتف النقاد بإعجاب. ثم جاءت الحرب، وبيعت لوحة أخرى لهيرمان غورينغ، أحد أكبر قادة النازية.

وبعد التحرير عام 1945 اعتُقل فان ميجرين بتهمة بيع تراث هولندا للعدو، وكانت عقوبتها الإعدام. فقال جملة غريبة: «أنا لم أبعه، أنا زوّرته». وللإثبات رسم أمام المحققين لوحة جديدة. حُكم عليه بالسجن سنة، ومات بعد أسابيع قليلة عام 1947. ومن المفارقات أن الهولنديين رأوه بطلاً لأنه خدع غورينغ. فتأمل كيف تتبدل الأخلاق بتبدل الضحية!

الخلاصة

الخبراء أُخدعوا لأنهم أرادوا العثور على «فيرمير» جديد. الرغبة تُعمي الخبير مثل غيره.

الفصل 26

26 حوريات كوتنغلي: صور أقنعت أديباً عظيماً

علم وفن وتاريخ | السنة: 1917 (اعتراف 1983)

المكان: يوركشاير، بريطانيا | الحجم: خدعة دامت 66 عاماً

تعلّمنا مدرسة الأدب أن العقل مرآة. وتعلّمنا قصة الحوريات أن الأمل يمكن أن يغطي المرآة.

في صيف 1917 استعارت فتاتان، إلسي رايت (16 عاماً) وابنة خالتها فرانسيس غريفيث (9 أعوام)، كاميرا أبيها، وعادتا من الجدول القريب بصور تبدو فيها حوريات صغيرة ترقص حولهما. وكانت بريطانيا تنزف في الحرب العالمية الأولى، والناس يشتهون أي شيء يمنحهم عجباً وأملاً.

وصلت الصور إلى السير آرثر كونان دويل، مبتكر شخصية شيرلوك هولمز، وهو رجل اشتهر بالمنطق لكنه كان مؤمناً بالروحانيات. فنشرها في مجلة «ستراند» عام 1920 ووضع عنها كتاباً. وما أعجب هذه المفارقة: أبرع من ابتكر المحقق المنطقي صدّق صور الحوريات! والتفسير قريب: الأمل يعمل في النفس أقوى مما يعمل المنطق.

وأخيراً اعترفت المرأتان عام 1983، بعد ما يقارب ست وستين سنة، بأن الحوريات رسوم ورقية مقصوصة من كتاب أطفال ثُبّتت بدبابيس. وقالت إحداهما إنها كانت تخجل أن يصدّق رجل عظيم مثل دويل مزحة فتاتين.

الخلاصة

حتى أذكى الناس يُخدعون حين يريدون التصديق. السمعة العالية لا تغني عن الدليل.

الفصل 27

27 فيكتور لوستيغ: الرجل الذي باع برج إيفل

مال | السنة: 1925 | المكان: باريس | الحجم: ثمن البرج ورشوة

هل يمكن أن يُباع برج حديدي طوله ثلاثمئة متر في اجتماع واحد؟ إن كان البائع بارعاً والمشتري خجولاً، فنعم.

في عام 1925 قرأ فيكتور لوستيغ، المحتال الذي يتقن اللغات والتنكر، خبراً صغيراً في صحيفة: صيانة برج إيفل تكلف الحكومة الفرنسية مبالغ كبيرة. ورأى فيه فرصته. زوّر أوراقاً حكومية، وانتحل صفة مسؤول رفيع في وزارة البريد والتلغراف، ودعا ستة من كبار تجار الخردة إلى جناح في فندق كريّون الفخم.

وقال لهم همساً إن الحكومة ستبيع البرج خردة، لكن الأمر سري ولا يجب أن يعلم الناس قبل القرار. واختار أندريه بواسون، رجل أعمال طموح يشعر أنه محروم من الدخول إلى النخبة. ودفع بواسون الثمن، ثم رشوة إضافية لـ«المسؤول». (والخدعة، كما ترى، لا تحتاج إلى برج؛ تحتاج إلى رجل يريد أن يكون أكبر مما هو.)

وعندما اكتشف الخدعة خجل من أن يعلم الناس أنه خُدع، فلم يبلغ الشرطة. وهرب لوستيغ إلى فيينا، ثم عاد وحاول الحيلة نفسها مع ضحية ثانية، لكنها أبلغت. سُجن لوستيغ في الثلاثينيات بتهمة تزوير العملة، ومات في السجن عام 1947.

الخلاصة

الخجل يمنح المحتال أماناً، فأبلغ فوراً مهما كان الموقف محرجاً. والسرية المفروضة عليك علامة خطر.

الفصل 28

28 عملية «اللحم المفروم»: جثة تخدع جيشاً

حرب واستخبارات | السنة: 1943 | المكان: إسبانيا والبحر المتوسط | الحجم: غزو صقلية بخسائر أقل

في أحد أغرب مشاهد تاريخ الاستخبارات، ينجح جثمان رجل ميت في خداع جيش حيّ.

عام 1943 كان الحلفاء يعرفون أن الهدف الطبيعي بعد شمال أفريقيا هو صقلية، وكان هتلر يعرف ذلك أيضاً. فكان لا بد من خدعة تقنع ألمانيا بأن الهجوم سيكون في مكان آخر. فوُلدت فكرة عبقرية وغريبة: أن تُترك جثة ضابط بريطاني قرب شاطئ إسباني، ومعها حقيبة فيها أوراق سرية.

وجدوا جثة رجل مات في لندن، واخترعوا له هوية: الرائد ويليام مارتن من مشاة البحرية. وألبسوه زيه، ووضعوا في جيبه رسائل من خطيبته وتذكرتي مسرح وفواتير صغيرة. وكأنهم يقولون: ليس في الحياة خدعة أقوى من التفاصيل الصغيرة الصادقة. ثم ألقته غواصة بريطانية قرب مدينة ولبة في أبريل 1943.

وصلت نسخ الأوراق إلى الألمان عبر إسبانيا، وفيها ما يوحي بأن الغزو القادم على اليونان وسردينيا. صدّق الألمان، ونقلوا قوات وبوارج. ونزل الحلفاء في صقلية في يوليو 1943 بمقاومة أخف. ولم يُعلن اسم الرجل الحقيقي، غلويندور مايكل، إلا عام 1996.

الخلاصة

أقوى الخدع تُبنى من تفاصيل صغيرة تبدو صادقة. وكثرة التفاصيل ليست دليل صدق.

الفصل 29

29 عملية «فورتيتيود»: جيش من المطاط

حرب واستخبارات | السنة: 1944 | المكان: بريطانيا ونورماندي

الحجم: خداع استراتيجي كامل

أعظم جيوش الحرب العالمية الثانية لم يطلق رصاصة واحدة، لأنه كان من المطاط.

قبل إنزال نورماندي بأشهر طويلة كان الحلفاء يعرفون أن أكبر خطر ليس مدافع العدو، بل أن يضع هتلر ثقله عند الشاطئ الصحيح. فصنعوا شاطئاً آخر. اخترعوا جيشاً وهمياً اسمه «مجموعة الجيوش الأمريكية الأولى»، ونسبوا قيادته إلى الجنرال باتون الذي كان الألمان يحترمونه.

في جنوب شرق إنجلترا أُقيمت دبابات وطائرات وزوارق قابلة للنفخ، وحشود من الخيام الفارغة، ومحطات لاسلكي تبث حواراً كاذباً، وجواسيس ألمان تم تجنيدهم ليرسلوا إلى برلين تقارير مختلقة. (جيش من الهواء، ومع ذلك انتصر على جيش من الحديد.)

وفي 6 يونيو 1944 نزل الحلفاء في نورماندي. ولأن القيادة الألمانية كانت تظن أن ما حدث مجرد هجوم تمهيدي، ظلت فرق كبيرة منتظرة في با-دو-كاليه أسابيع. وهذا ساعد الحلفاء على تثبيت موطئ قدمهم. وفي الأمر درس عن الخداع الناجح: تؤكده مصادر عدة، لكن اتفاق المصادر لا يعني الصدق إذا كانت كلها من خيط واحد.

الخلاصة

الخداع الناجح تؤكده مصادر عدة. لكن اتفاق «مصادر كثيرة» لا يعني الصدق إذا كانت كلها من خيط واحد.

الفصل 30

30 أكتوبر 1973: المفاجأة التي صنعها الصبر

حرب واستخبارات | السنة: 1973 | المكان: مصر وسيناء

الحجم: مفاجأة استراتيجية

«الحرب خدعة»، كما جاء في الحديث الشريف. ولم تكن أكتوبر حرب مدافع فقط، بل صبراً طويلاً علّم العدو أن يتوقف عن التصديق.

في أشهر الصيف الطويلة التي سبقت 6 أكتوبر 1973 كانت الجبهة المصرية تتحرك باستمرار: مناورات، وحشود، وتدريبات على العبور. ثم ترجع القوات إلى أماكنها، ثم تتكرر الحركة. وكانت المخابرات الإسرائيلية ترصد وتحذّر، لكن بعد أن تكررت الإنذارات الكاذبة.

وفي مايو 1973 أعلنت إسرائيل التعبئة بسبب تحركات مصرية، وكلّفها ذلك مبالغ كبيرة ولم تقع حرب. فبدأ التحذير يفقد هيبته، وساد تصور أن مصر لن تهاجم قبل أن تستكمل قدراتها. وجاءت الضربة يوم 6 أكتوبر ظهراً، وتحقق عنصر المفاجأة، وعبرت القوات المصرية القناة وتحطم خط بارليف في الساعات الأولى.

وتدلنا هذه الحكاية على قوة الاعتياد: الخطر الذي يتكرر دون أن يقع نكف عن رؤيته. و«الحرب خدعة» حديث نبوي صحيح، والمقصود به الخداع العسكري المشروع بين الجيوش، لا النصب على الناس.

الخلاصة

الاعتياد يخدّر الانتباه. من يكرر الإنذار الكاذب يشتري لنفسه لحظة المفاجأة.

31-40

الفصول 31 – 40

على المائدة وفي الحارة

نترك الأبراج العالية وننزل إلى الصحن الذي نأكل منه وإلى الحي الذي نسكنه. هنا الغش يلمس الصحة، والنصب يطرق الأبواب.

10 فصول

الفصل 31

31 فضيحة لحم الخيل: برغر لا يشبه ما كُتب عليه

غذاء ودواء | السنة: 2013 | المكان: أيرلندا وأوروبا

الحجم: سحب منتجات من عدة دول

ثمة أشياء يجب أن تتأكد من اسمها قبل أن تأكلها. اسأل أوروبا عام 2013.

في يناير 2013 فحصت هيئة سلامة الغذاء الأيرلندية عينات من برغر لحم بقري يباع في متاجر كبرى. ظنت أنها ستجد فقط تفاوتاً في الدهون، لكنها وجدت حمضاً نووياً لحصان في عدة عينات. ثم اتسعت الدائرة بسرعة: لازانيا مجمدة، ووجبات جاهزة، وأطعمة مدرسية في دول أوروبية عدة.

لم يكن لحم الخيل مؤذياً بحد ذاته، لكنه كان مخالفاً لما كُتب على العبوة، ويُباع بأنه لحم بقري أعلى ثمناً. والأخطر أن سلسلة الإمداد كانت طويلة ومتشابكة عبر وسطاء وبلدان، حتى لم يعرف أحد على وجه السرعة من أين دخل اللحم.

سُحبت منتجات كثيرة، وفُتحت تحقيقات وأُدينت أطراف في بعض الدول. وشدّدت أوروبا اختبارات الحمض النووي وقواعد التتبع. وليس العبرة في الحصان بل في الورقة: كلما طالت سلسلة التوريد زادت الحاجة إلى التتبع والاختبار المستقل، لا إلى الاعتماد على ورقة المورّد.

الخلاصة

كلما طالت سلسلة التوريد زادت الحاجة إلى التتبع والاختبار المستقل، لا إلى الاعتماد على ورقة المورّد.

الفصل 32

32 حليب الميلامين: غش في أغذية الأطفال

غذاء ودواء | السنة: 2008 | المكان: الصين

الحجم: نحو 300 ألف طفل متضرر وست وفيات

حين يُخدع الاختبار لا تتأذى الأرقام وحدها. في هذه القصة تأذّى الأطفال.

في صيف 2008 بدأ أطباء في الصين يلاحظون عدداً غير عادي من الرضع المصابين بحصوات الكلى. وكان القاسم المشترك أنهم جميعاً شربوا حليب أطفال من شركات معروفة، منها «سانلو». وكشف الفحص أن الحليب فيه الميلامين، وهو مادة صناعية تُستخدم في البلاستيك.

فلماذا وُضعت في الحليب؟ لأن بعض الموردين خففوا الحليب بالماء، فانخفض البروتين الظاهر في الاختبار. والميلامين يرفع قراءة النيتروجين التي يُقاس بها البروتين، فينجح الحليب المغشوش في الفحص وهو أقل قيمة غذائية وأكثر ضرراً. وهذا أخبث ما في الغش: أنه لا يخدع المشتري فقط، بل يخدع الاختبار الذي وُضع لحمايته.

أصيب نحو 300 ألف طفل، وتوفي ستة. وسُجن مسؤولون، منهم رئيسة سانلو، وصدرت أحكام بالإعدام نُفذت بحق اثنين من المتورطين عام 2009. وشددت الصين الرقابة على الأغذية.

الخلاصة

اختبار واحد لا يكفي. من يعرف كيف يُجرى الاختبار يعرف كيف يلتف عليه، فنوّع طرق الفحص.

33 زبدة الفول السوداني: نتائج مخبرية مزورة

غذاء ودواء | السنة: 2008 – 2015 | المكان: أمريكا

الحجم: 9 وفيات ونحو 700 مصاب

لكل مصنع سلاحان: المختبر والإدارة. وحين تتحالف الإدارة على المختبر، تموت الحقيقة أولاً.

لم يكن منتج «شركة الفول السوداني الأمريكية» اسماً معروفاً للمستهلك، لكنه كان في مئات المنتجات: بسكويت، وحلوى، وآيس كريم، وأغذية مؤسسات. كانت الشركة تورّد زبدة الفول السوداني ومنتجاته لمصانع كبرى. وفي 2008 بدأ مرض السالمونيلا ينتشر في ولايات كثيرة، وتتبعت السلطات الصحية المصدر إلى مصنع في جورجيا.

ووجدت وثائق تدل على أن الإدارة كانت تعرف أن بعض الدفعات إيجابية للسالمونيلا في تحاليل المختبر، ومع ذلك شحنتها للبيع، وفي أحيان زوّرت نتائج التحاليل لتبدو نظيفة. فأي ضمير يطمئن إلى أن يشحن مادة يعلم أنها قد تقتل أطفالاً؟ لقد قدّم الربح هنا على ما سواه.

مات تسعة أشخاص، وأصيب نحو سبعمئة في عشرات الولايات الأمريكية، وسُحبت آلاف المنتجات. وفي 2015 حُكم على مالك الشركة ستيوارت بارنل بالسجن 28 عاماً، وكان ذلك من أشد الأحكام في قضايا سلامة الأغذية الأمريكية.

الخلاصة

شهادة التحليل لا تساوي شيئاً إن كان من يحلل يخضع لمن يريد النتيجة. استقلال المختبر شرط للسلامة.

الفصل 34

34 فيبرونيل البيض: مبيد في صناديق الدجاج

غذاء ودواء | السنة: 2017 | المكان: هولندا وبلجيكا وألمانيا

الحجم: ملايين البيض سُحبت من الأسواق

قل لي ماذا تضع في أرض الدجاج، أقل لك ماذا ستجد في البيضة.

في صيف 2017 بدأت السلطات في بلجيكا وهولندا تتلقى بلاغات عن بيض يحتوي مادة «فيبرونيل»، وهي مبيد حشري ممنوع استخدامه على حيوانات تُؤكل. فكيف وصل إلى البيض؟ أظهر التحقيق أن شركة تقدّم خدمة مكافحة حشرات لمزارع الدجاج استخدمت منتجاً زعمت أنه طبيعي، وأضافت إليه المبيد الممنوع لأنه أشد فعالية في قتل القراد الأحمر.

فدخلت المادة إلى بيوت الدجاج، ومنها إلى البيض في عدة دول. أُغلقت مزارع كثيرة مؤقتاً، وسُحبت ملايين البيض ومنتجاته، وفتحت السلطات تحقيقات جنائية. وانتقد كثيرون بطء الإبلاغ بين الدول. وفي كل غش غذائي حقيقة واحدة تتكرر: ما يدخل مكان إنتاج الغذاء يجب أن يكون معروف التركيب ومرخصاً؛ أما الملصق الذي يقول «طبيعي» فليس تحليلاً.

الخلاصة

الملصق الذي يقول «طبيعي» أو «آمن» ليس تحليلاً. وأي مادة تدخل مكان إنتاج الغذاء يجب أن تكون معروفة التركيب ومرخّصة.

35 العسل: ما يقارب نصف العينات مشتبه بها

غذاء ودواء | السنة: 2021 – 2023 | المكان: الاتحاد الأوروبي

الحجم: نحو 46% من العينات مشتبه بها

في عينات الاتحاد الأوروبي، اشتُبه في نحو نصف العسل. أي أن الحلاوة لا تدل دائماً على الصدق.

العسل الطبيعي سلعة شريفة في صورتها: نحل يعمل وزهر ومواسم. لكن قصة العسل المغشوش أقدم من أن تُحصى. هو غذاء غالٍ، ويصعب تمييز المزيف منه بالعين والذوق. وفي عام 2023 نشرت المفوضية الأوروبية نتائج فحص عينات من العسل المستورد.

اشتُبه في نحو 46% من 320 عينة، وهي نسبة تقارب النصف، بأنها أُضيف إليها شراب سكر ولا تطابق ما كُتب على عبواتها. وكانت المشكلة أن بعض الغشاشين يعدّلون الشراب بحيث يمر من الاختبارات التقليدية. ومن يغش يتعلم أن يتحايل على الاختبار المعروف.

دعا التقرير إلى تشديد الفحص والتتبع، واستعمال طرق تحليل أحدث. وهو درس قديم جديد: السعر المنخفض جداً مع ادعاء «طبيعي» علامة تحذير. فاطلب شهادات وتحاليل من جهات موثوقة، ولا تجعل حلاوة اللسان دليلاً على صدق الحلاوة.

الخلاصة

السعر المنخفض جداً مع ادعاء «طبيعي» علامة تحذير. اطلب شهادات وتحاليل من جهات موثوقة.

الفصل 36

36 شركات توظيف الأموال في مصر

منطقتنا | **السنة: الثمانينيات – 1988** | **المكان: مصر**

الحجم: مدخرات أعداد كبيرة من المودعين

في الثمانينيات كان في كل بيت مصري قصة عن مبلغ «يتشغّل»، وفي كل قصة جار يحكي بحماسة. والحماسة، كما تعلم، أشد عدوى من الأنفلونزا.

في الثمانينيات كان في كل حي وقرية في مصر شخص يحكي عن قريب أخذ ماله إلى شركة من «شركات توظيف الأموال». أسماء مثل الريان والشريف والسعد كانت على كل لسان، وإعلاناتها في الصحف والتلفاز، وعوائدها الشهرية أعلى بكثير مما يقدمه أي بنك. وكان الإقبال هائلاً.

اشتراها الناس لأنها بدت قريبة منهم، بلغة يفهمونها، وبشعارات دينية واقتصادية أعطتهم شعوراً بالأمان. غير أن هذه العوائد لم تكن تأتي من استثمارات تتسع لها، فكان الربح يُدفع في كثير من الحالات من إيداعات الجدد، بحسب ما رأته الجهات الرسمية. وفي هذا، كما في كل خدعة، ثغرة قديمة: الثقة التي تُبنى على الشعار لا على الرقابة.

تدخلت الدولة وصدر القانون 146 لسنة 1988 لتنظيم هذا النشاط، وانتهت الشركات إلى التصفية والمحاكمات، وضاعت مدخرات كثيرين أو تأخرت لسنوات. وبقيت الحكاية في ذاكرة المصريين درساً في الحذر من العائد الخرافي. والعيب في من استغل الثقة، لا في الدين.

الخلاصة

الثقة تُبنى على الترخيص والرقابة والشفافية، لا على الاسم أو الشعار. العيب في من استغل الثقة، لا في الدين.

37 NMC Health: ديون مخفية في الإمارات

منطقتنا | السنة: 2019 – 2020 | المكان: أبوظبي والإمارات

الحجم: ديون بمليارات الدولارات

مجموعة مستشفيات ضخمة، وديون ضخمة أيضاً. أما الفرق فأن الأولى كانت معلنة.

كانت مجموعة «إن إم سي» أكبر مزود رعاية صحية خاص في الإمارات، مدرجة في بورصة لندن ومعدودة بين أكبر الشركات في البورصة البريطانية. مستشفياتها وعياداتها منتشرة في دول الخليج، وصاحبها رجل أعمال بارز.

وفي أواخر 2019 نشرت جهة بحثية متخصصة في كشف الشركات المضخمة أرقامها تقريراً تشكك فيه في حسابات الشركة. فنفت الشركة، ثم توالت التطورات في 2020: انكشف أن الديون الحقيقية أكبر بكثير من المعلن، وأن هناك تعاملات مع أطراف مرتبطة بالإدارة لم تُفصح عنها بالكامل.

دخلت الشركة الإدارة القضائية في لندن، وتبيّن أن الديون تبلغ مليارات الدولارات، وفُتحت تحقيقات في عدة دول. وكانت هذه من أكبر فضائح الشركات في المنطقة. والميزانية المعتمدة ليست ضماناً وحدها؛ فاسأل دائماً عن الديون والأطراف المرتبطة بالإدارة.

الخلاصة

الميزانية المعتمدة ليست ضماناً وحدها. اسأل عن الديون والأطراف المرتبطة بالإدارة.

38 مجموعة أبراج: أموال الصحة في غير مكانها

منطقتنا | السنة: 2018 – 2019 | المكان: دبي

الحجم: نحو مليار دولار في صندوق واحد

حين يقول لك صندوق إنه سيعالج فقراء العالم بأموالك، فاسأل: هل ذهبت الأموال فعلاً إلى المرضى؟

كانت «أبراج» من أكبر شركات الاستثمار الخاص في الأسواق الناشئة، ومقرها دبي. جمعت أموالاً من مستثمرين مرموقين، منها مؤسسات خيرية كبرى، لصندوق مخصص للرعاية الصحية في الدول الفقيرة. بدت الفكرة نبيلة وتجمع بين الربح والأثر.

لكن مستثمرين في الصندوق بدأوا يدققون في الحسابات عام 2018، فتبين أن أموالاً ذهبت إلى غير الغرض الذي جُمعت من أجله. واتهم المدعون الأمريكيون مؤسس الشركة بتضخيم قيمة الأصول وتحويل الأموال لسد عجز في الشركة. ونفى المؤسس الاتهامات.

انهارت الشركة ودخلت التصفية عام 2018، وفي 2019 وُجهت الاتهامات رسمياً في أمريكا واعتُقل المؤسس في بريطانيا بناءً على طلب أمريكي. وقد بقيت المعركة القانونية سنوات. وحين يُخصَّص المال لغرض نبيل، فاسأل: من يتحقق من أنه ذهب فعلاً إلى هذا الغرض؟

الخلاصة

حين يُخصَّص المال لغرض نبيل فاسأل: من يتحقق من أنه ذهب فعلاً إلى هذا الغرض؟

الفصل 39

39 نصب «الآثار» و«الدفائن»

منطقتنا | السنة: نمط متكرر | المكان: مصر ودول عربية

الحجم: آلاف الجنيهات للضحية الواحدة

نمط شائع حذّرت منه جهات أمنية مراراً، وليس واقعة واحدة بعينها.

من الذي يشتري كنزاً بلا فاتورة ولا ضمان ولا شاهد؟ المحتال يعرف الجواب: الطامع الذي يخاف أن يسأل.

يبدأ الأمر بهمسة: «عندي قطعة أثرية لا تقدّر بثمن»، أو «في بيتك مقبرة، وأنا أعرف طريقة فتحها». ويحمل الراوي في يده تمثالاً صغيراً أو عملات قديمة، ويتحدث بثقة من يعرف سراً. والمحتال هنا لا يستهدف الجاهل، بل الطامع. يصوّر لضحيته حلماً بالثراء السريع، ويغطيه بغطاء السرية، لأن بيع الآثار مجرّم أصلاً.

فإذا طلب المال، لا يجرؤ الضحية على السؤال أو الاستشارة. وقد تكون القطعة مقلدة، أو لا تكون هناك قطعة أصلاً، بل «مصاريف» تتزايد بحجة فتح المقبرة أو إرضاء حارسها. وبعد أن يأخذ المحتال المال يختفي، ويصمت الضحية خجلاً وخوفاً من المساءلة، فيتكرر الأمر مع غيره.

الخلاصة

الربح الخرافي السريع مع السرية والمخالفة القانونية: ثلاث علامات معاً تعني نصباً في الغالب.

الفصل 40

40 رسائل البنوك والمحافظ الإلكترونية المزيفة

منطقتنا | السنة: نمط متكرر في السنوات الأخيرة

المكان: مصر والعالم العربي | الحجم: رصيد كامل في دقائق

نمط شائع حذّرت منه البنوك والجهات الرسمية مراراً.

المكالمة تبدأ بمجاملة وتنتهي بإفراغ حسابك. وبين الاثنتين دقيقتان فقط.

يرن الهاتف، وصوت مهذب يقول: «معك الأمن في بنكك. هناك عملية مشبوهة على حسابك، ونريد إيقافها الآن». وقبل أن تفكر يقول: «سيصلك كود على الهاتف، أخبرني به لنوقف العملية». أو تصلك رسالة نصية تقول إنك ربحت جائزة، أو إن مبلغاً حُوّل إليك «بالخطأ» ويريد صاحبه استرجاعه، أو رابطاً لتحديث بياناتك.

وكلها تؤدي إلى الشيء نفسه: أن تعطي المحتال كلمة السر المؤقتة أو رقم البطاقة والرقم السري، أو تضغط على رابط يسرق بياناتك. وما إن يحصل على ما يريد حتى يفرغ الحساب في دقائق. والتبليغ السريع للبنك قد يوقف جزءاً من الخسارة. ومن يريد أن ينجو فليتذكر أن البنوك لا تطلب منك كلمة سر مؤقتة ولا الرقم السري أبداً.

الخلاصة

البنوك لا تطلب منك كلمة سر مؤقتة ولا الرقم السري أبداً. اقطع الاتصال واتصل بالرقم المطبوع على بطاقتك.

41-45

الفصول 41 – 45

ظلال على الشاشة

في الماضي كان على المحتال أن يتعلم فن التنكر. اليوم تكفيه خوارزمية. والوجه الذي يطلب منك المال قد لا يكون وجه أحد.

5 فصول

الفصل 41

41 «الأمير النيجيري» ورسائل الـ 419

عصر رقمي | السنة: من الثمانينيات حتى اليوم | المكان: عالمياً

الحجم: مليارات الدولارات سنوياً

أمير يعدك بثروة، فتدفع مئة ثم مئتين ثم ثلاثمئة. وهذه نصبة أقدم من الإنترنت بكثير.

ربما وصلتك رسالة من «أمير» أو «محامٍ» أو «موظف بنك» يقول إن ثروة ضخمة تنتظر من يساعد في تحويلها، وإنك ستنال نسبة كبيرة منها إن ساعدت. وربما ضحكت منها وحذفتها. لكن هذه الطريقة الساذجة جمعت من الضحايا مليارات. السر ليس في الثروة الموعودة، بل في الرسوم الصغيرة التي تُطلب أولاً: رسوم تخليص، أو ضريبة، أو رشوة لموظف.

وكل دفعة تبرّر التالية: «اقتربنا، بقي مبلغ صغير». ويسمى هذا النوع «نصب الرسوم المقدمة». أما رقم 419 فمادة في القانون الجنائي النيجيري تعاقب عليه. والفكرة أقدم من الإنترنت. ففي القرن التاسع عشر كانت تأتي رسائل بالبريد من «سجين إسباني» نبيل يقول إنه سيعطيك ثروة مخبأة إن ساعدته في فك أسره. وتغيرت الأدوات، وبقيت الحيلة.

الخلاصة

لا أحد يعطيك مالاً مقابل أن تدفع أولاً. ومن لا تعرفه لا يختارك من بين الملايين.

الفصل 42

42 آنا سوروكين: وريثة لا وجود لها

عصر رقمي | السنة: 2013 – 2019 | المكان: نيويورك

الحجم: نحو 200 ألف دولار، وطلبات بملايين

هل تصدق أن فتاة بلا ثروة أقنعت نيويورك بأنها وريثة؟ نيويورك لا تتشكك في من يترك إكرامية سخية.

ظهرت في نيويورك شابة أنيقة تقول إن اسمها آنا ديلفي، وريثة ألمانية لثروة بعشرات الملايين. عاشت في فنادق فاخرة، وتركت الحمالين بإكراميات ضخمة، وحضرت حفلات النخبة، وأقنعت الجميع بأن المال في الطريق. لكن الاسم مختلق، والثروة غير موجودة.

كانت آنا سوروكين روسية المولد، ابنة سائق شاحنة. زوّرت كشوفاً بنكية، ووعدت بتحويلات لا تصل، وأقنعت بنوكاً وفنادق وأصدقاء بأن الأموال تنتظر فقط إتمام الإجراءات. وحاولت الحصول على قرض بنحو 22 مليون دولار لمشروع فني كبير. وأُدينت عام 2019 بالسرقة الكبرى وسرقة الخدمات، وحُكم عليها بالسجن من أربع إلى اثنتي عشرة سنة. وصارت قصتها مسلسلاً عالمياً. وفي هذا مثال لما يفعله المظهر الواثق: يخدع قبل أن يُسأل.

الخلاصة

المظهر الواثق يخدع. اطلب الدليل الموثّق قبل أن تقرض أو تستضيف أو تستثمر.

الفصل 43

43 مهرجان فاير: الفخامة التي لم تحدث

عصر رقمي | السنة: 2017 | المكان: جزر الباهاما

الحجم: ملايين الدولارات

حين تشتري الصورة قبل أن ترى الجزيرة، قد تجد نفسك في خيمة مع شطيرة جبن.

نشرت عارضات أزياء ومشاهير في وقت واحد صورة برتقالية بلا نص على إنستغرام. وبعد أيام تكشّف السر: مهرجان موسيقي فاخر في جزيرة خاصة بالباهاما، فيه فيلات وطعام فاخر وطائرات خاصة. بيعت التذاكر بآلاف الدولارات، وتفاخر الشباب بحجزها.

لكن الواقع كان كارثة. وصل الضيوف إلى خيام إغاثة بائسة، ووجبات بسيطة معلبة، وفوضى وحقائب ضائعة. لم تكن هناك بنية تحتية ولا خطة ولا موارد. وكان المنظم بيلي ماكفارلاند قد وعد بالمستحيل واستخدم أموال المستثمرين والمشترين لسداد التكاليف.

اعترف ماكفارلاند بالاحتيال، وحُكم عليه عام 2018 بالسجن ست سنوات. وأُلحقت أضرار بسمعة المؤثرين الذين روجوا للمهرجان دون الإفصاح أن إعلانهم مدفوع. (وإذا رأيت صورة جميلة لجزيرة لا يعرفها أحد، فاسأل: من الذي ذهب إليها قبلي؟)

الخلاصة

صور الإعلان ليست دليلاً على المنتج. وإعلان المشاهير قد يكون مدفوعاً بلا تحقق.

44 مكالمة فيديو بوجوه مزيفة: 25 مليون دولار

عصر رقمي | السنة: 2024 | المكان: هونغ كونغ

الحجم: نحو 200 مليون دولار هونغ كونغي (25 مليون دولار أمريكي)

اجتماع فيديو، ووجوه زملاء تعرفهم، وصوت المدير. وكلها مصنوعة.

تلقى موظف مالي في مكتب شركة الهندسة «أروب» في هونغ كونغ رسالة بريد تزعم أنها من المدير المالي للشركة في بريطانيا، عن معاملة سرية. شك الموظف في الرسالة وظنها تصيّداً. ثم دُعي إلى مكالمة فيديو. على الشاشة ظهر المدير المالي، وظهر زملاء يعرفهم. كلهم يتحدثون ويومئون ويؤكدون أن الأمر حقيقي.

هدأ الموظف ونفّذ التعليمات: خمسة عشر تحويلاً إلى حسابات مختلفة بلغ مجموعها نحو 200 مليون دولار هونغ كونغي. وبعد أيام، حين سأل المركز الرئيسي في بريطانيا، اكتشف أن لا أحد طلب شيئاً. فقد كان كل من ظهر في المكالمة وجهاً وصوتاً مصنوعين بتقنية التزييف العميق. كشفت شرطة هونغ كونغ الواقعة في فبراير 2024، وأكدت الشركة لاحقاً أنها المعنية. وهكذا انتهى زمن كان فيه الوجه والصوت دليل هوية.

الخلاصة

الفيديو والصوت لم يعودا دليل هوية. تحقق من أي طلب مالي عاجل بقناة ثانية تعرفها مسبقاً.

الفصل 45

45 الصوت المستنسخ: «رئيسك» يتصل

عصر رقمي | السنة: 2019 | المكان: بريطانيا

الحجم: نحو 220 ألف يورو

صوت رئيسك في الهاتف لا يعني أن رئيسك في الهاتف.

رنّ هاتف مدير شركة طاقة بريطانية، وسمع صوت رئيس الشركة الأم الألمانية. اللكنة نفسها، وإيقاع الكلام نفسه، والنبرة الصارمة المعتادة. طلب منه تحويل مبلغ عاجل بنحو 220 ألف يورو إلى مورّد في المجر خلال ساعة، وقال إنه سيُسدد لاحقاً. نفّذ المدير الأمر دون تردد، فمن يرد على رئيسه؟

لكن في مكالمة ثانية بدت له أمور مريبة، فانتبه. وكان الأوان قد فات؛ فقد نقل المحتالون المبلغ بسرعة إلى حسابات أخرى فلم يُسترد. اكتُشف أن الاتصال كان بصوت صنعه برنامج ذكاء اصطناعي يقلّد الأصوات. وتكررت الظاهرة بعدها، وحذرت جهات رسمية من مكالمات «ابنك أو قريبك في ورطة» بصوت مستنسخ يطلب مالاً فورياً.

الخلاصة

اتفق مع أهلك وزملائك على «كلمة سر» عائلية. وأي طلب مال عاجل يستحق مكالمة تأكيد على رقم معروف.

46-54

الفصول 46 – 54

الكتاب الثاني: اعترافات المحتال

بعد أن رأينا ما فعله هؤلاء، نسأل عن عقل من فعل. من هو الجاني؟ وما الذي يدفعه؟ وبماذا يقنعنا؟ وما الذي في قلوبنا نحن يفتح له الباب؟ ندخل الآن مناطق العقل المظلمة.

9 فصول

فاصل متخيَّل: من دفتر رجل بلا اسم

اعتراف متخيَّل. الشخصية من نسج الخيال، وأسبابها هي ما رأيناه في الفصول السابقة.

لم أقصد قط أن أكون لصاً. أقسم أنني لم أقصد. بدأ الأمر بمبلغ صغير، سلفة كما أقنعت نفسي، أخذتها من الخزانة ليلة ضاق فيها الأفق. كنت سأعيدها في الشهر التالي. هذه هي الحقيقة، وهي الحقيقة الوحيدة التي أستطيع أن أقولها وأنا واثق من أنني لا أكذب.

ثم جاء الشهر التالي ولم يُعد المبلغ. وجاءت معه الحاجة إلى مبلغ آخر لأغطي الأول. وهكذا يبدأ الدّين الذي لا ينتهي: كل كذبة تحتاج إلى كذبة أخرى لتحرسها، كما يحتاج السجّان إلى سجّان.

كنت أقول لنفسي: لا أحد يتألم. المؤسسة كبيرة، والمبلغ في بحرها قطرة. ثم رأيت وجه الحارس العجوز عند الباب يبتسم لي كل صباح، فأحسست أن ابتسامته تقول شيئاً لا أريد أن أسمعه. وصرت أدخل من الباب الآخر.

أعرف ما ستقول: لماذا لم يعترف؟ لماذا لم يذهب إلى مديره في اليوم الأول؟ ولكن اعترف أنت أولاً بأنك لو كنت مكاني لقلت: غداً. ثم الغد. ثم الغد. فالاعتراف الصغير يكبر كل يوم، حتى يغدو أكبر من الرجل الذي يحمله.

وكانت أسوأ لحظاتي أنني كنت أشعر، في أعماقي، بشيء يشبه الراحة حين يطرق أحد بابي ليلاً. أيكون جاء ليقبض عليّ؟ أيكون جاء لينهي هذا العذاب؟ كنت أنتظره وأكرهه معاً.

وأنا الآن أكتب هذا لأنني تعبت. تعبت من أن أكون ذكياً.

الفصل 46

46 من هو النصّاب فعلاً؟ الأسطورة والأرقام

سيكولوجية | علم النفس والاحتيال | أبحاث ودراسات حديثة

لو بحثتَ عن النصّاب بنظارة سوداء ومعطف طويل فلن تجده. ابحث عن أكثرهم لطفاً وأقدمهم في المكتب.

حين نتخيل النصّاب نرى غريباً مريب النظرات، يبتسم بخبث ويتحدث بسرعة. هذا الوجه يصلح للأفلام، لكنه نادراً ما يشبه الواقع. وأكبر دراسة عالمية عن الاحتيال داخل المؤسسات، وهي تقرير جمعية فاحصي الاحتيال المعتمدين لعام 2024، حللت 1,921 حالة من 138 دولة. وخلاصتها أنه لا توجد صورة نفسية واحدة للمحتال.

لكن للأرقام ما تقوله. فنحو 87% من مرتكبي الاحتيال لم تكن لهم سوابق جنائية قبل جريمتهم. ومعظمهم متعلمون، وكثير منهم يعمل في المؤسسة سنوات طويلة حتى ينال ثقتها. وهذه الثقة هي سلاحهم: فكلما طالت مدة الموظف المحتال في عمله زاد حجم ما يسرقه. وقد بلغ وسيط الخسارة 50 ألف دولار لمن مرّ على وجوده سنة، وارتفع إلى 250 ألفاً لمن أمضى عشر سنوات فأكثر.

وأكثر علامة سلوكية تكررت منذ أول تقرير عام 2008 هي أن يعيش الشخص فوق إمكاناته: سيارة وساعة وسفر لا يتفق مع راتبه. وهذا ما يفسّر لماذا سقط بعض الكبار الذين مرّوا بنا: كانوا في الغالب أشخاصاً محبوبين وموثوقاً بهم، لا غرباء. فالسؤال الصحيح ليس «كيف أعرف المحتال من شكله؟»، بل «ما الظروف التي تجعل الإنسان العادي يخدع؟».

الخلاصة

لا تثق بالشخص لأنه مألوف أو قديم أو محبوب. اجعل الرقابة تعتمد على النظام، لا على حسن الظن بالأشخاص.

الفصل 47

47 مثلث الاحتيال: الضغط والفرصة والتبرير

سيكولوجية | نظرية دونالد كريسي | الخمسينيات حتى اليوم

في كل جريمة ثلاثة أضلاع، وإذا نقص ضلع انهارت الهندسة. هذا ما اكتشفه رجل قضى سنوات يسأل المسجونين: كيف وصلتم إلى هنا؟

في الخمسينيات من القرن الماضي أجرى عالم الجريمة الأمريكي دونالد كريسي مقابلات مع عدد من المختلسين المسجونين، وسألهم سؤالاً بسيطاً: كيف انتهى بكم الأمر هنا؟ وخرج بفكرة صارت من أشهر نظريات الاحتيال، تُعرف بـ«مثلث الاحتيال». ولكل مثلث أضلاع ثلاثة، وإن نقص ضلع انهارت الهندسة.

الضلع الأول هو الضغط: حاجة مالية ملحّة، أو خسارة مخفية، أو هدف مبيعات لا يمكن بلوغه، أو خوف من الفضيحة. والثاني الفرصة: ثغرة في الرقابة تسمح بالغش دون أن يكتشفه أحد. والثالث التبرير: قصة يرويها الشخص لنفسه حتى يبقى في نظرها شريفاً. تأمل نيك ليسون في بنك بيرينغز: كان الضغط خسارة أولى أراد إخفاءها، وكانت الفرصة أنه يدير التداول والتسوية معاً، وكان التبرير أنها خسارة مؤقتة سيعوضها في الصفقة التالية.

وأضاف باحثان عام 2004 ضلعاً رابعاً سمّياه «القدرة»: أن يملك الشخص الذكاء والمنصب والثقة بالنفس ليتخطى الحواجز. ومن هنا نفهم لماذا يكون أخطر المحتالين في أعلى السلم. وما أنفع هذه النظرية لنا، فإننا لا نستطيع أن نمنع الضغط ولا التبرير عند الآخرين، لكننا نستطيع أن نغلق الفرصة.

الخلاصة

لا يمكنك منع الضغط ولا التبرير عند الآخرين، لكنك تستطيع إغلاق الفرصة. الرقابة المزدوجة والفصل بين المهام هما أنجع علاج.

الفصل 48

48 كيف يبرّر المحتال فعلته لنفسه؟

سيكولوجية | التبرير والانفصال الأخلاقي | قصص من الفصول السابقة

لا ينام المحتال بلا قصة. ومهمة هذه القصة أن تقول له: لستَ مجرماً.

لا يستيقظ أكثر المحتالين وهم يقولون: سأصبح مجرماً اليوم. بل يبدأون بخطوة صغيرة، ثم يخترعون لها عذراً يخفف عنهم. وكل خطوة تالية تحتاج عذراً أكبر. والعبارات المتكررة معروفة: «هذا مؤقت وسأعيد المال». «الجميع يفعل ذلك». «الشركة تستحق، فهي لا تقدّرني». «لن يتضرر أحد حقاً». «أنقذ الشركة وأنقذ الوظائف».

وحين اعترف برنارد مادوف أمام المحكمة عام 2009 قال إنه ظنّ في البداية أن الأزمة مؤقتة وأنه سيعالجها قريباً، فاستمرت سنوات. وفي رسالة اعتراف راماليغا راجو في «ساتيام» شبّه نفسه براكب نمر لا يعرف كيف ينزل عنه دون أن يُلتهم. وتُظهر تجارب علم النفس أن كثيراً من الناس يغشّون قليلاً ما دام ذلك لا يهدم صورتهم عن أنفسهم كأشخاص شرفاء، فيتجاوزون قدراً صغيراً ثم يتعودون عليه.

وهذا ما يسميه علماء النفس «الانفصال الأخلاقي»: أن نقنع أنفسنا بأن القواعد لا تنطبق علينا هذه المرة. والخطر أن المحتال في هذه المرحلة لا يشعر بأنه يكذب، بل يشعر بأنه يتصرف بعقلانية. ولهذا يصعب أن يتراجع. فمن يصدّق أعذار نفسه الأولى سيصدّق ما بعدها.

الخلاصة

الخطوة الأولى الصغيرة هي الأخطر. ومن يصدّق أعذار نفسه الأولى سيصدّق ما بعدها.

الفصل 49

49 الثالوث المظلم: حين تصبح الشخصية أداة

سيكولوجية | سمات الشخصية | احتياط: لا تشخّص أحداً

يقول علماء النفس إن ثلاث سمات مظلمة تجتمع أحياناً في الشخصية. لكن لا تسارع إلى توزيع التشخيصات على جيرانك.

في عام 2002 وصف عالما نفس ثلاث سمات متداخلة في الشخصية سمّياها «الثالوث المظلم»: النرجسية، أي الإحساس المفرط بالعظمة وحاجة دائمة إلى الإعجاب. والميكيافيلية، أي استعداد لاستغلال الآخرين بحساب بارد. والسيكوباتية، أي ضعف التعاطف وقلة الشعور بالذنب. وتبين أن أصحاب هذه السمات يتصفون أحياناً بجاذبية سطحية لافتة: يتحدثون بثقة، ويقنعون، ويديرون الانطباعات ببراعة.

وقد ربطت بعض الدراسات بين هذه السمات وبين ميل أعلى للتلاعب والاحتيال المنظم. وهذه الصورة تنطبق على بعض الوجوه التي مرّت بنا: كاريزما، وثقة مفرطة، وسهولة في الظهور بمظهر المنتصر، وهجوم على من يسأل.

لكن لنحذر من التبسيط. فالأرقام التي رأيناها تقول إن أغلب مرتكبي الاحتيال أشخاص عاديون وقعوا تحت ضغط. ولا يجوز أن نشخّص أحداً بالنرجسية أو السيكوباتية من بعيد، فهذا عمل المختصين. المفيد لنا ليس الوصف بل السلوك: من يتحمس لأن يُعجب بك أكثر مما يتحمس لأن يجيب سؤالك، ومن لا يحتمل الأسئلة، ومن يتجاهل حدودك، فاحذره.

الخلاصة

لا تقِس صدق الإنسان بجاذبيته. السؤال المحرج الذي يُغضب صاحبه أكثر من اللازم علامة تستحق التوقف.

الفصل 50

50 مبادئ الإقناع الستة: كيف يصنع المحتال كلمة «نعم»؟

سيكولوجية | أبحاث روبرت شالديني | الإقناع قبل الاحتيال

ستة مفاتيح تفتح قلب أي إنسان. المشكلة أن المفاتيح نفسها تفتح أي خزنة.

أمضى عالم النفس روبرت شالديني سنوات يدرس لماذا يقول الناس «نعم»، ونشر في كتابه «التأثير» ستة مبادئ أساسية في الإقناع. هذه المبادئ ليست شريرة بحد ذاتها، فنحن نستخدمها كل يوم. لكن المحتال يعرفها جيداً ويستغلها بلا حدود. الأول، المعاملة بالمثل: من أعطاك شيئاً شعرت أنك مدين له. وقد استخدمها بونزي حين دفع أرباحاً للمودعين الأوائل، فشعروا بالولاء وجلبوا غيرهم.

الثاني، الالتزام: إن قلت «نعم» لشيء صغير سهل عليك أن تقول «نعم» لما بعده، وهكذا تبدأ الرسوم الصغيرة في نصب الرسوم المقدمة. الثالث، الدليل الاجتماعي: إن رأيت الجميع يفعل شيئاً ظننته صحيحاً، وقد عمل فاير وفقاعة بحر الجنوب على هذا الأساس. الرابع، السلطة: نثق بمن يبدو ذا منصب أو خبرة، وهذا ما فعله لوستيغ بزي الموظف الحكومي، وثيرانوس بمجلس الإدارة المرصع بالأسماء.

الخامس، الألفة: نصدق من نحبه أو من يشبهنا. والسادس، الندرة: ما يقلّ يصبح أغلى في أعيننا، ولهذا ترى «العرض ينتهي اليوم» و«مقاعد محدودة». وقد جعل مادوف قبوله للمستثمرين امتيازاً، فصار الناس يرجون أن يدخلوا أموالهم عنده. فحين تجتمع ثلاثة من هذه المبادئ في عرض واحد مع عجلة وسرية، فتوقف واسأل: هل أُقنِع أم أُدفَع؟

الخلاصة

حين تجتمع ثلاثة من هذه المبادئ في عرض واحد مع عجلة وسرية، فتوقف واسأل: هل أُقنِع أم أُدفَع؟

الفصل 51

51 لماذا نصدّق؟ عقل الضحية

سيكولوجية | التحيزات المعرفية | الضحية ليست ساذجة

لا تقل: أنا لا أُخدع. هذه أول جملة يحب المحتال أن يسمعها.

أول ما يجب أن نتخلص منه فكرة أن الضحية ساذجة. فالضحايا الذين مرّوا بنا كانوا بنوكاً وصحفاً وعلماء ومحامين. المشكلة ليست في الذكاء بل في طريقة عمل العقل. الأولى: نميل بطبيعتنا إلى التصديق. يسمي الباحث تيموثي ليفاين ذلك «التصديق الافتراضي»: نفترض أن من يكلمنا صادق ما لم يظهر ما يخالف ذلك، وهذا يجعل الحياة الاجتماعية ممكنة.

والثانية: نحن ضعاف في كشف الكذب. فقد وجدت مراجعة علمية شاملة لدراسات كثيرة أن الناس يميزون الكذب من الصدق بنسبة تقارب 54% فقط، أي أقرب إلى الصدفة. والثالثة: التحيز التأكيدي، فنبحث عما يؤيد ما نريده ونتجاهل ما يخالفه. والرابعة: التفاؤل المفرط، فنظن أن الخداع يحدث لغيرنا. والخامسة: العاطفة. حين نخاف أو نطمع أو نستعجل يضعف التدقيق ويقوى الاندفاع.

ولهذا يصنع المحتال الإنذار («حسابك في خطر») أو الحلم («ثروة تنتظرك») قبل أن يطلب المال. وأخيراً، تثق الجماعات بأعضائها أكثر. فإذا جاء العرض من قريب أو جار أو من «أهل الدين» أو «أهل المهنة»، خفّ الشك. فلا تعتمد على إحساسك بأنك «تعرف الكذب حين تراه»، بل على إجراءات تحقق ثابتة لا تتأثر بالمزاج.

الخلاصة

لا تعتمد على إحساسك بأنك «تعرف الكذب حين تراه». اعتمد على إجراءات تحقق ثابتة لا تتأثر بالمزاج.

الفصل 52

52 فخ التكلفة الغارقة: لماذا يستمر الضحية في الدفع؟

سيكولوجية | التنافر المعرفي | الخجل والإبلاغ

كل خطوة صغيرة تبدو معقولة. والغريب أن آخر خطوة تبدو معقولة أيضاً.

السؤال الذي يطرحه كثيرون بعد قصص النصب: لماذا لم يتوقف؟ لماذا دفع مرة ثانية وثالثة؟ والجواب نفسي أكثر منه منطقياً. حين ندفع مالاً أو وقتاً أو مشاعر في شيء، يصعب أن نعترف بأنه كان خطأ، فنتابع لنبرر ما مضى. هذا ما يسميه الاقتصاديون «التكلفة الغارقة»، وما سمّاه عالم النفس ليون فستنغر «التنافر المعرفي»: حالة الانزعاج حين نكتشف أن أفعالنا لا تتفق مع قناعاتنا، فنغيّر القناعات بدل الفعل.

وفي نصب الرسوم المقدمة يبني المحتال كل شيء على هذا الفخ: كل دفعة تبدو معقولة، وكل عقبة «طارئة»، وكل مبلغ يبرر المبلغ التالي. وفي الاحتيال العاطفي يزيد الارتباط الشعوري من صعوبة الانسحاب. وبعد أن تقع الخسارة يأتي الخجل، فيصمت كثيرون ولا يبلغون، ويتيحون للمحتال أن يكرر فعلته. وقد يظهر مخادع آخر يقدّم «خدمة استرداد الأموال» بمقابل، فيُخدع الضحية مرتين.

وإن أعظم ما يملكه الإنسان أمام هذا الفخ هو قدرته على أن يقول: «لقد أخطأت، وسأتوقف الآن». وقاعدة التوقف بسيطة: كلما زاد ما دفعته، ازدادت حاجتك إلى التوقف والاستشارة لا إلى المتابعة. ولا خجل في أن تبلّغ.

الخلاصة

قاعدة التوقف: كلما زاد ما دفعته، ازدادت حاجتك إلى التوقف والاستشارة لا إلى المتابعة. ولا خجل في أن تبلّغ.

الفصل 53

53 ستة وجوه للنصّابين

سيكولوجية | أنماط مستخلصة من الفصول | للفهم لا لوسم الناس

في مسرحية الخداع ستة أدوار تتكرر، والممثلون وحدهم يتغيرون.

لا يشبه المحتالون بعضهم، لكن بين الوقائع التي قرأناها ستة أنماط تتكرر. نذكرها لتعرف كيف يعمل كل منها لا لتصنّف الناس. الأول، الكاريزمي المشهور: بونزي ومادوف وبانكمان-فريد. يبني اسماً ويستغل صورته العامة، ويحيط نفسه بما يوحي بالنجاح. وسلاحك ضده أن تسأل عن الرقابة المستقلة لا عن الشهرة.

الثاني، الموظف الموثوق من الداخل: ليسون في بيرينغز، وفريق ويلز فارغو، ومحاسبو ورلدكوم. يستغل ثغرة في النظام ويستمر بسبب غياب المراجعة. والثالث، المزوّر الصبور: فان ميجرين وكوجاو، يعملان سنوات على التفاصيل حتى تبدو الأكذوبة أصلية. والرابع، منتحل الهوية: لوستيغ وآنا سوروكين، يصنعان شخصية أرفع من حقيقتهما ويعيشانها بإتقان.

الخامس، المنظِّم العابر للحدود: «وان كوين» وشبكات الرسائل النيجيرية والاستثمار الرقمي الحديثة، تعمل بشركات وهمية وحسابات متفرقة. والسادس، صاحب النفوذ: مسؤولون وسياسيون مثل ما رأينا في فقاعة بحر الجنوب وقضية 1MDB، يستخدمون السلطة لتسهيل الأمر وإسكات الأسئلة. ولكل نمط ثغرة يستغلها: الشهرة، والثقة الداخلية، والتخصص التقني، والمظهر، والتعقيد الدولي، والسلطة. فاعرف أي ثغرة في نفسك أو مؤسستك يستهدفها كل نمط، وسدّها قبل أن يجدها غيرك.

الخلاصة

اعرف أي ثغرة في نفسك أو مؤسستك يستهدفها كل نمط، وسدّها قبل أن يجدها غيرك.

الفصل 54

54 لغة المحتال: عبارات تدق جرس الإنذار

سيكولوجية | أنماط في الكلام | للحذر لا للتخويف

اكتب هذه العبارات على ورقة وعلّقها بجوار الهاتف: كلما سمعتَ واحدة منها، فاعلم أن عليك أن تقف.

المحتال المحترف لا يغيّر الحيلة كثيراً، لكنه يغيّر الكلمات. ومع ذلك فإن هناك عبارات وأنماطاً في الكلام تتكرر حتى صارت بمثابة جرس إنذار. وهي ليست دليلاً قاطعاً بمفردها، لكنها تستحق أن تتوقف عندها. «لا تخبر أحداً»: السرية تعزلك عمن قد ينبهك. «هذه فرصة لا تتكرر»: الاستعجال يمنعك من التفكير. «أنت محظوظ، اخترناك»: الإطراء يخفف دفاعك. «ثق بي»: الصادق يقدّم دليلاً ولا يطلب ثقة مجردة.

«الجميع يشارك»: ضغط اجتماعي. «لا داعي لمراجعة محامٍ أو بنك»: من يمنعك من الاستشارة يخاف منها. «المبلغ صغير، مجرد رسوم»: بداية الانزلاق. «سنعيدها لك بعد أيام مع ربح»: وعد بلا ضمان. «أنا مثلك، مررتُ بالظروف نفسها»: بناء ألفة سريعة. «لا تتصل بالبنك الآن، سأتولى الأمر»: يحاول إبعادك عن الجهة التي تتحقق. و«تأكد بنفسك» لا تأتي أبداً من المحتال، لكن الصادق يقولها بسهولة.

وإلى جانب العبارات، انتبه إلى نمط التواصل: مكالمة غير متوقعة، وطلب عاجل، ومجهول يعرف عنك أكثر مما ينبغي، وتحويل الحوار إلى تطبيق خاص، وتغيير الرقم أو الحساب في اللحظة الأخيرة. فالصادق يرحّب بالأسئلة والتحقق والوقت، ومن يضغط عليك ويمنعك من الاستشارة يطلب شيئاً غير الذي يعلنه.

الخلاصة

الصادق يرحّب بالأسئلة والتحقق والوقت. من يضغط عليك ويمنعك من الاستشارة يطلب شيئاً غير الذي يعلنه.

55-68

الفصول 55 – 68

الكتاب الثالث: دفتر الحيل

لكل جريمة أداة. وفي هذا الدفتر نجمع الأدوات: أربع عشرة حيلة، لكل منها علاماتها ومضادها.

14 فصول

الفصل 55

55 الهندسة الاجتماعية وانتحال الصفة

حيل | الخداع عبر الإنسان لا عبر الجهاز | مثال: اختراق تويتر 2020

لماذا يكسر اللصوص القفل وهم قادرون على أن يطلبوا المفتاح بلطف؟

أسهل طريق إلى الخزنة ليس كسر بابها، بل أن تقنع حارسها أن يفتحه. تلك هي «الهندسة الاجتماعية»: أن يتلاعب المحتال بإنسان ليحصل على معلومة أو صلاحية، لا بجهاز. وأشهر أشكالها انتحال الصفة: أنا من البنك، أنا من الدعم الفني، أنا من الشرطة، أنا مديرك. وكأن الكلمة وحدها، متى قيلت بثقة، تفتح قفلاً لا تفتحه المفاتيح.

في يوليو 2020 اتصل مهاجمون بعدد من موظفي «تويتر» وانتحلوا صفة قسم الدعم الداخلي، فأقنعوهم بإعطائهم بيانات دخول إلى أدوات إدارة الحسابات. وسيطروا على حسابات شخصيات عالمية وأعلنوا منها عرضاً مزيفاً لمضاعفة العملات الرقمية، وقُبض بعد أسابيع على شاب لم يتجاوز السابعة عشرة وُصف بأنه العقل المدبر. (وفي ذلك درس مزعج: لا يحتاج الاختراق الكبير إلى عبقري، بل إلى هاتف وصوت واثق.) وفي إحصاءات مكتب التحقيقات الفيدرالي لعام 2025 آلاف الشكاوى عن انتحال صفة جهات حكومية ودعم فني، وبلغت خسائر نصب الدعم الفني وحده نحو 2.1 مليار دولار.

علامات الإنذار

- اتصال غير متوقع من «جهة رسمية»
- طلب كلمة سر أو رمز تحقق
- تخويف أو استعجال
- طلب تثبيت برنامج للتحكم عن بُعد

كيف تحمي نفسك

- أنهِ المكالمة وتحقق بالرقم الرسمي
- لا تعطِ رموز التحقق لأحد أبداً
- لا تثبت برنامج تحكم عن بُعد بطلب غريب
- اتفق في العمل على كلمة تحقق داخلية

القاعدة الذهبية

الجهات الحقيقية لا تتصل بك لتطلب منك أسرارك. اقطع الاتصال ثم اتصل أنت بالرقم الرسمي.

الفصل 56

56 التصيّد: الرسالة التي تصطادك

حيل | بريد، رسائل نصية، مكالمات، رموز QR | الأكثر شكاوى

رسالة تبدو كأنها من بنكك، وتحمل شعاره، وتخيفك. فأيهما أسرع: قلبك أم إصبعك على الرابط؟

في الماضي كان الصياد يحتاج إلى سنارة وصبر، وفي زمننا يكفيه رابط وقلق. التصيّد أن تصلك رسالة تبدو من جهة تعرفها: بنك أو شركة شحن أو جهة حكومية أو منصة تواصل، تحمل رابطاً أو ملفاً أو رقماً للاتصال، والهدف أن تسلّم بياناتك بنفسك. وله أسماء بحسب الوسيلة: تصيّد البريد، وتصيّد الرسائل النصية (smishing)، وتصيّد المكالمات الصوتية (vishing)، وتصيّد رموز الاستجابة السريعة QR.

وأدوات المحتال بسيطة: عنوان يشبه الأصلي بحرف مختلف، وشعار منسوخ، وجملة تخيفك («حسابك سيُغلق خلال ساعة»). وقد وصف مكتب التحقيقات الفيدرالي التصيّد والانتحال بأنهما من أكثر أنواع الشكاوى تكراراً. وكانت الأخطاء اللغوية فيما مضى علامة تفضح الرسالة، أما اليوم فقد صارت الرسائل أجود صياغة بفضل أدوات الكتابة الآلية، فسقط هذا الدليل. (فلا تثق في رسالة لمجرد أنها لا تخطئ في الإملاء!)

علامات الإنذار

- استعجال أو تهديد بإغلاق الحساب
- رابط يختلف حرفاً عن العنوان المعروف
- مرفق لم تطلبه
- طلب بيانات حساسة بالرسالة

كيف تحمي نفسك

- لا تضغط على الروابط، وادخل من التطبيق الرسمي
- اكتب عنوان الموقع بنفسك
- فعّل التحقق بخطوتين
- أبلغ جهة عملك عن الرسائل المريبة

القاعدة الذهبية

قاعدة التوقف الثلاثية: لا تضغط، لا تعطِ، لا ترد. ثم تحقق بقناة تعرفها أنت.

الفصل 57

57 احتيال البريد المهني (BEC): خطاب «المدير»

حيل | خسائر بالمليارات | مثال: أروب والصوت المستنسخ

مدير يسافر فجأة ويطلب تحويلاً سرياً... هل رأيت مديراً حقيقياً لا يريد أن يتأكد أحد من كلامه؟

في هذه الحيلة لا يطرق المحتال بريدك الشخصي، بل يدخل شركتك من بابها. ينتحل بريد المدير العام أو المورّد الدائم، أو يخترق حسابه فعلاً، ثم يطلب تحويلاً عاجلاً أو تغيير رقم الحساب المصرفي الذي تُدفع إليه الفواتير. ومن يقبل الطلب يحوّل المال إلى حساب المحتال وهو مطمئن إلى أنه نفّذ أمراً من رئيسه.

وفق تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي لعام 2025 بلغت خسائر هذا النوع نحو 3 مليارات دولار من قرابة 25 ألف شكوى، وهو ثاني أكبر أنواع الخسائر بعد الاحتيال الاستثماري. وقد رأينا في حكايات سابقة كيف أدى الصوت المستنسخ والفيديو المزيف إلى تحويلات بمئات الآلاف والملايين. والمشترك بينها أن الطلب جاء من «سلطة»، وبصيغة عاجلة، وبسرية. وهذه ثلاثة أبواب لا يفتحها عاقل معاً.

علامات الإنذار

- طلب تحويل عاجل وسري
- تغيير بيانات حساب مورد معروف
- بريد يشبه الأصلي بحرف مختلف
- رئيس «مسافر» لا يمكن الاتصال به

كيف تحمي نفسك

- أي تغيير في حساب الدفع يُؤكد بمكالمة على رقم مسجّل مسبقاً
- اشترط توقيعين على التحويلات الكبيرة
- درّب الموظفين على رفض الطلبات العاجلة السرية
- استخدم كلمة تحقق داخلية للطلبات المالية

القاعدة الذهبية

لا يوجد طلب مالي عاجل يمنع تأكيده بمكالمة. ومن يمنعك من التأكيد هو المشكلة.

الفصل 58

58 الأهرام وبونزي: الربح من جيب القادمين

حيل | أكبر خسائر الاحتيال الإلكتروني | الاستثمار الوهمي

الفرق بين الهرم وبونزي دقيق. أما الفرق في مصير من يقف في آخر الصف فلا يُذكر: كلاهما ينتهي بالخسارة.

الفرق بين النوعين دقيق، لكن مصيرهما واحد. في «بونزي» يدّعي المحتال أنه يستثمر مالك في مجال مربح، ثم يدفع أرباح القدامى من أموال الجدد. وفي «الهرم» تأتي أرباحك من المشتركين الذين تجلبهم لا من منتج حقيقي. وفي الحالتين لا بد أن ينهار البناء حين يتوقف تدفق أموال الجدد، ويخسر المتأخرون أكثر من غيرهم.

وتحتل مخططات الاستثمار صدارة الخسائر في أحدث أرقام مكتب التحقيقات الفيدرالي: نحو 8.6 مليار دولار في عام 2025، منها قرابة 7.2 مليار في الاستثمار بالعملات الرقمية. وقد مرت بنا الأمثلة: بونزي ومادوف وتوظيف الأموال في مصر و«وان كوين». والمواصفات واحدة: عائد عالٍ ثابت، وشعور بالانتماء إلى «نادٍ»، وتشجيع على جلب الأقارب، وصعوبة في السحب حين تتزايد الطلبات. فإذا رأيت هذه الأربعة معاً فلا تسأل: متى ينهار؟ بل اسأل: لماذا أقف في الصف؟

علامات الإنذار

- عوائد ثابتة عالية بلا مخاطرة
- مكافآت لمن يجلب مشتركين
- غموض مصدر الربح
- صعوبة أو تأخير السحب

كيف تحمي نفسك

- تحقق من الترخيص لدى الجهة الرقابية الرسمية في بلدك
- اسأل: من أين يأتي الربح بالتفصيل؟
- لا تستثمر في ما لا تفهمه
- لا تضع مدخراتك كلها عند جهة واحدة

القاعدة الذهبية

لا يوجد ربح عالٍ بلا مخاطرة. ومن يعدك بعائد مضمون يبيعك طمأنينة لا استثماراً.

الفصل 59

59 «ذبح الخنزير»: الصداقة التي تنتهي بالإفلاس

حيل | الاحتيال العاطفي + الاستثمار الرقمي | الأعلى نمواً

الصداقة التي تأتيك من رقم خاطئ قد تكون أغلى صداقة في حياتك... حرفياً.

الاسم صادم لأنه مأخوذ من تعبير صيني يشبّه الأمر بتسمين الخنزير زمناً ثم ذبحه. وتجري الحكاية هكذا: رسالة تبدو بالخطأ، أو طلب صداقة أو تعارف، ثم أسابيع من المحادثة اليومية الودودة، يبني فيها المحتال علاقة ويظهر كشخص ناجح وعطوف. وبعد أن تستقر الثقة يتحدث عن «طريقة» لربح المال عبر منصة للعملات الرقمية.

تعرض المنصة أرباحاً كبيرة على الشاشة، وقد تسمح لك بسحب مبلغ صغير ليطمئن قلبك، فتزيد المبلغ. وحين تريد سحب كل شيء يطلبون «ضريبة» أو «رسوماً» أولاً، ثم يختفي كل شيء. وقدّر مكتب التحقيقات الفيدرالي خسائر الاستثمار بالعملات الرقمية في أمريكا وحدها بنحو 7.2 مليار دولار في 2025، وحذّر من استخدام الفيديو المزيف والشخصيات المصنوعة بالذكاء الاصطناعي لإقناع الضحايا. وليس أقسى من هذه الجريمة أنها تسرق المال والمودة معاً.

علامات الإنذار

- صديق لم تلقه يتحدث عن الربح
- نقل الحديث إلى تطبيق خاص
- منصة لا تظهر في سجلات الجهات الرقابية
- رسوم أو ضرائب لسحب أرباحك

كيف تحمي نفسك

- لا تحوّل أموالاً لمن لم تقابله أبداً
- اطلب مكالمة فيديو حية واسأل أسئلة غير متوقعة
- تحقق من المنصة لدى الجهة الرقابية
- استشر شخصاً تثق به قبل أي تحويل

القاعدة الذهبية

لا يقدّم صديق جديد، لم تره قط، نصيحة استثمارية لوجه الله. إن كان الحديث عن المال فهو ليس صداقة.

الفصل 60

60 الرسوم المقدمة والجوائز والميراث

حيل | الجائزة التي لم تشارك فيها | مثال: رسائل 419

القاعدة الذهبية: ادفع بعد أن تستلم، لا قبل.

الفكرة قديمة: يعدك المحتال بمبلغ كبير قادم، ثم يطلب منك أن تدفع شيئاً صغيراً أولاً. رسوم تحويل، أو ضريبة، أو تأمين، أو «رسوم جمارك» لهدية. وبعد الدفع تظهر عقبة جديدة تتطلب مبلغاً آخر، وهكذا إلى أن تنفد قدرتك أو صبرك.

ومن صوره: جائزة يانصيب لم تشارك فيها، وميراث من قريب مجهول، ووظيفة بالخارج مقابل رسوم تأشيرة، وطرد ينتظر رسوم توصيل، وشيك مزيف يُرسل لك بمبلغ أكبر ثم يُطلب منك رد الفارق قبل أن يتبين أنه بلا رصيد. وسجّل مكتب التحقيقات الفيدرالي في 2025 خسائر بنحو 194 مليون دولار من شكاوى الجوائز والميراث وحدها. (والعجيب أن أحداً لا يسأل: كيف ربحت مسابقة لم أدخلها؟)

علامات الإنذار

- ربح دون مشاركة
- دفع قبل الاستلام
- سرية وعجلة
- طلب الدفع بطرق يصعب تتبعها كالبطاقات المسبقة والعملات الرقمية

كيف تحمي نفسك

- لا أحد يعطيك مالاً مقابل أن تدفع أولاً
- ابحث عن النص الدقيق للرسالة على الإنترنت
- لا تدفع بوسائل لا تُسترد
- بلّغ الجهات المختصة

القاعدة الذهبية

من لا تعرفه لا يختارك من بين الملايين ليمنحك ثروة.

الفصل 61

61 التزييف والتزوير: وثائق ولوحات وفواتير

حيل | الوثائق والفن والتحاليل

أمثلة: هبة قسطنطين، فان ميجرين، يوميات هتلر

التزييف فن. وأخطر فنانيه الذين لا يعرفهم أحد.

التزييف أن تصنع نسخة كاذبة وتقدّمها على أنها الأصل: وثيقة، أو لوحة، أو شهادة، أو عملة، أو فاتورة، أو كشف حساب، أو تقرير تحليل. وقد رأينا نماذجه: وثيقة قسطنطين، ولوحات فيرمير المزيفة، ويوميات هتلر، وخطاب البنك الأمريكي المزور في بارمالات، ونتائج مخبرية مغشوشة في قضية الفول السوداني.

ويتفوق المزوّر حين يعرف ما يتوقعه الخبير ويلبي رغبته. أما كاشفه فيعتمد على ثلاثة أشياء: سلسلة ملكية مثبتة (من أين جاء هذا الشيء ومن امتلكه؟)، وفحص مستقل بالمواد والتقنية (الورق والحبر والفلورين والصبغات)، ومقارنة بالأصل المؤكد. وقد فضح التحليل المخبري يوميات هتلر في أسابيع، وكشف الفلورين رجل بلتداون بعد أربعين عاماً. وفي هذا حكمة: الحقيقة تحتاج وقتاً وأدوات، والكذبة تحتاج فقط إلى أن تُصدَّق.

علامات الإنذار

- مصدر غامض أو قصة اكتشاف مثيرة
- منع الفحص الخارجي
- سرعة مطلوبة قبل أن يظهر منافس
- تفاصيل تؤكد رغبة المشتري تماماً

كيف تحمي نفسك

- اطلب سلسلة الملكية والمستندات المؤيدة
- اعتمد فحصاً جنائياً مستقلاً
- تأكد من الأصل مباشرة من الجهة المصدرة
- لا تدفع قبل الفحص

القاعدة الذهبية

كلما أراد البائع أن تستعجل وتبتعد عن الفحص زادت احتمالات التزوير.

الفصل 62

62 الغش التجاري: التقليد والتضليل التسويقي

حيل | المنتجات والإعلانات والعروض | مثال: قضية أمازون برايم 2025

الخصم المذهل، والكلمات البراقة، والتقييمات ذات الخمس نجوم. أيها حقيقي؟

يشمل الغش التجاري منتجات مقلدة تحمل علامة مشهورة، وعبوات تدّعي ما ليس فيها، وتخفيضات وهمية على سعر لم يكن حقيقياً أصلاً، وتقييمات مزيفة تصنعها شركات أو أفراد، وإعلانات يروّج لها مشاهير دون الإفصاح عن أنها مدفوعة، وادعاءات «صديق للبيئة» لا أساس لها. وقد مرّ بنا مثال فولكس فاجن وعبارة «ديزل نظيف».

ومن الحيل الحديثة ما يسمى «التصاميم الخادعة»: واجهات مواقع تدفعك إلى الاشتراك في خدمة ثم تجعل إلغاءها متاهة. وفي سبتمبر 2025 وافقت أمازون على دفع 2.5 مليار دولار لتسوية دعوى للجنة التجارة الفيدرالية الأمريكية اتهمتها بتسجيل مستهلكين في اشتراك برايم بطرق مضللة وبتعقيد إلغائه. وعندما يكون الغش في منتج يدخل أجسام الناس، كالغذاء والدواء، يصبح الخطر أكبر، وهذا موضوع الفصل التالي.

علامات الإنذار

- سعر أقل بكثير من السوق
- لا عنوان ولا ترخيص للبائع
- تقييمات متشابهة ومبالغ فيها
- إلغاء الاشتراك أصعب من الاشتراك

كيف تحمي نفسك

- اشترِ من بائع موثوق ومعروف
- قارن الأسعار قبل الشراء
- اقرأ شروط الاشتراك والإلغاء
- اطلب الفاتورة والضمان

القاعدة الذهبية

الخصم الكبير والكلمات اللامعة ليست ضماناً. اسأل عن المصدر والترخيص والفاتورة.

الفصل 63

63 الغش في الغذاء والدواء

حيل | الصحة العامة وسلاسل التوريد

أمثلة: لحم الخيل، الميلامين، العسل، الفول السوداني

في الغذاء، الخطأ يُؤكل.

أشكال الغش الغذائي معروفة: الاستبدال (لحم رخيص مكان ثمين، كما في فضيحة لحم الخيل)، والتخفيف أو الإضافة (شراب سكر في العسل)، وإضافة مادة لإخفاء نقص (الميلامين لإيهام الاختبار بوجود بروتين)، وتزوير بلد المنشأ أو تواريخ الصلاحية أو نتائج التحليل (كما في قضية الفول السوداني)، واستخدام مادة غير مرخصة (الفيبرونيل في البيض). وتقدّر جهات الصناعة خسائر الغش الغذائي بعشرات المليارات سنوياً.

وما يجمع هذه الحوادث أنها استغلت ثلاث نقاط ضعف: سلاسل توريد طويلة تتعدد فيها الحلقات، واعتماداً على أوراق المورد بدل الفحص المستقل، واختباراً واحداً يعرف الغشاش كيف يتحايل عليه. وفي المقابل فإن التتبع من المصدر إلى الصحن، وتنويع الفحوصات، والتدقيق المفاجئ على الموردين، واستقلال المختبر، تقلل المخاطر كثيراً. فالغذاء ليس سلعة كسائر السلع؛ إنه ثقة تُؤكل.

علامات الإنذار

- مورد يعرض سعراً أقل من المعتاد بكثير
- شهادات تحليل لا تُتحقق من مصدرها
- تغير مفاجئ في المورد أو المنشأ
- مختبر يتبع المورد نفسه

كيف تحمي نفسك

- اعتمد تتبعاً كاملاً للدفعات والموردين
- أجرِ فحوصاً مستقلة بطرق متعددة
- نفّذ زيارات تدقيق مفاجئة
- احتفظ بسجلات ونتائج الفحص

القاعدة الذهبية

سلسلة الغذاء بقدر أضعف حلقاتها. التتبع والفحص المستقل أرخص بكثير من سحب المنتجات وفقدان الثقة.

الفصل 64

64 الخداع المحاسبي: أرباح من الهواء

حيل **إخفاء الديون وتضخيم الأرباح**

أمثلة: إنرون، ورلدكوم، بارمالات، فيركارد

الأرباح رأي، والنقد حقيقة. فاسأل: أين النقد؟

يحدث الغش المحاسبي حين تُصاغ الأرقام لتروي قصة غير حقيقية. أشهر أساليبه: تسجيل إيرادات وهمية أو مبكرة، وتحويل مصروفات إلى «استثمار» كما في ورلدكوم، وإخفاء الديون في شركات تابعة خارج الميزانية كما في إنرون، واختلاق نقد غير موجود كما في بارمالات وفيركارد وساتيام، والتعامل مع أطراف مرتبطة بالإدارة بصورة لا يراها المستثمر.

وبحسب دراسة جمعية فاحصي الاحتيال لعام 2024 لا تمثل القوائم المالية المزورة سوى نحو 5% من حالات الاحتيال الوظيفي، لكنها الأغلى ثمناً: بوسيط خسارة يبلغ 766 ألف دولار للحالة مقابل 145 ألفاً في المتوسط العام. ومن يملك المنصب الأعلى، المالك أو المدير التنفيذي، يتسبب في أكبر الخسائر. ومن أنجع وسائل الكشف: تأكيد الأرصدة مباشرة من البنك، وتتبع النقد الفعلي، ومراجعة مستقلة حقاً. (فالأرباح رأي، والنقد حقيقة.)

علامات الإنذار

- أرباح لا يقابلها نقد داخل
- ديون وكيانات تابعة معقدة
- هجوم الإدارة على من يسأل
- تغيير متكرر للمدققين

كيف تحمي نفسك

- اطلب تأكيد الأرصدة مباشرة من البنك
- قارن الأرباح بالتدفق النقدي
- اسأل عن الأطراف المرتبطة والديون خارج الميزانية
- شجّع قنوات الإبلاغ الداخلي

القاعدة الذهبية

الأرباح رأي، والنقد حقيقة. اسأل دائماً: أين المال الفعلي، ومن أكّده؟

الفصل 65

65 الاحتيال الداخلي: اللص الذي يحمل مفتاحاً

حيل | الاختلاس والفواتير الوهمية والعمولات الخفية

من أرقام دراسة 2024

اللص الأخطر لا يحتاج إلى كسر الباب، لأن المفتاح في جيبه.

الاحتيال الداخلي هو ما يرتكبه من يعمل في المؤسسة نفسها، وفي يده المفتاح. وتقدّر جمعية فاحصي الاحتيال أن المؤسسة النموذجية تخسر نحو 5% من إيراداتها كل عام بسببه. ويشمل الاختلاس (سرقة النقد أو الأصول، وهو أكثر الأنواع شيوعاً بنحو تسع حالات من كل عشر)، والفساد (عمولات وتضارب مصالح وفواتير مبالغ فيها)، وصوراً أخرى مثل الموظفين الوهميين والفواتير الوهمية والمشتريات الشخصية على حساب الشركة.

وأكثر ما يكشفه ليس المراجعة الدورية بل البلاغات: فقد جاءت 43% من حالات الكشف في دراسة 2024 عن طريق بلاغ، أكثر من نصفها من موظفين. ويستمر الاحتيال النموذجي نحو سنة قبل أن يُكتشف. أما أنجع الوقاية فهي ما رأيناه في قصة بيرينغز: ألا يكون شخص واحد مسؤولاً عن العملية من أولها إلى آخرها، وأن تُجرى مراجعات مفاجئة، وأن تُوفَّر قناة آمنة للإبلاغ، وأن يُجبر المسؤولون على إجازات متواصلة تسمح لغيرهم بالاطلاع على أعمالهم.

علامات الإنذار

- موظف يعيش فوق راتبه
- لا يأخذ إجازات ويرفض تسليم عمله
- شخص واحد يتحكم في الطلب والصرف والمراجعة
- موردون يتكررون دون منافسة

كيف تحمي نفسك

- افصل بين من ينفذ ومن يراجع
- نفّذ مراجعات مفاجئة
- وفّر خط بلاغ آمناً ومجهولاً
- طبّق إجازات إلزامية وتدوير المهام

القاعدة الذهبية

الثقة لا تُلغى، لكنها لا تُغني عن الرقابة. وأفضل رقيب هو نظام لا يعتمد على نوايا أحد.

الفصل 66

66 الغش وقت الفحص: حين يعرف المحتال الاختبار

حيل | الجودة والتحاليل والمنافسات

أمثلة: فولكس فاجن، الفول السوداني، بري-إكس، أرمسترونغ

إذا عرف الطالب موعد الاختبار قبل الجميع، فلا تتعجب إذا نجح.

في كل اختبار قاعدة معروفة، وكل قاعدة معروفة يمكن الالتفاف عليها. ولهذا يتخصص بعض المحتالين في التحايل على الفحص نفسه. فولكس فاجن برمجت السيارة لتتعرف على اختبار العوادم وتغيّر سلوكها. وبري-إكس ملأت العينات بذهب قبل التحليل. ومصنع الفول السوداني أرسل نتائج مخبرية مزورة بدل الحقيقية. ولانس أرمسترونغ تعاطى منشطات يصعب كشفها وقتها وأنكر سنوات.

والعلاج ليس مزيداً من القواعد بل قاعدتان: الفحص المفاجئ، والجهة المستقلة. فإذا عرف المفحوص موعد الفحص أمكنه التحضير. وإذا كان من يفحص يتبع من يُفحَص أمكن إسكات النتيجة. وفي الغذاء والصناعة والرياضة والبحث العلمي تنجح المؤسسات التي تحفظ سلسلة العهدة للعينات وتستخدم أكثر من أسلوب لقياس الشيء نفسه. فالصدق الحقيقي هو الذي يصمد حين لا يتوقع أحد الاختبار.

علامات الإنذار

- نتائج دائماً مثالية دون تذبذب
- موعد الفحص ومكانه معلوم مسبقاً
- المختبر يتبع الجهة المفحوصة
- رفض إعادة الفحص بجهة أخرى

كيف تحمي نفسك

- نفّذ فحصاً مفاجئاً بجهة مستقلة
- نوّع طرق الفحص
- احفظ سلسلة العهدة للعينات
- راجع الاستثناءات والنتائج الشاذة

القاعدة الذهبية

الاختبار الذي يعرف موعده الجميع يعلّم الغشاش فقط. الصدق يُختبر حين لا يتوقع أحد الاختبار.

الفصل 67

67 التضليل المعلوماتي والمفبرك: الصور والأخبار والأصوات

حيل | الإشاعة والتزييف العميق | أمثلة: كوتنغلي، كورفبول، وايكفيلد

لكل صورة قصة. وبعض القصص مكتوبة بالكمبيوتر.

ليس كل خداع مقصوده المال. هناك خداع غرضه أن تصدّق شيئاً غير صحيح: صورة مفبركة، وخبر ملفق، وإحصاء مقتطع، وبحث علمي مزوّر، ومصدر وحيد يُبنى عليه قرار كبير. وقد رأينا حوريات كوتنغلي، ومصدر «كورفبول»، ودراسة وايكفيلد التي هزّت ثقة الناس باللقاحات. والجديد اليوم أن صناعة الصورة والصوت والفيديو المقنع صارت في متناول الجميع.

وسجل مكتب التحقيقات الفيدرالي في تقريره لعام 2025 نحو 22 ألف شكوى ذكرت استخدام الذكاء الاصطناعي في الاحتيال، بخسائر تقارب 893 مليون دولار، منها 632 مليوناً في الاحتيال الاستثماري. وفي الحالات الموثقة ظهرت فيديوهات مزيفة لمشاهير وخبراء ماليين يروّجون لمنصات استثمار وهمية. وهذا أول ما يُبنى عليه الدفاع: ألا يكون الفيديو أو الصوت دليل هوية أو صدق. (والعين التي تصدّق كل ما تراه لا تحتاج إلى من يخدعها.)

علامات الإنذار

- صورة أو خبر بلا مصدر أصلي
- عاطفة شديدة وطلب مشاركة سريع
- «خبير» أو «مشهور» يروّج لمنصة مالية
- فيديو يبدو غريباً عند الوجه أو الشفاه

كيف تحمي نفسك

- قف: لا تشارك فوراً
- ابحث عن المصدر الأصلي
- قارن مع مصادر موثوقة أخرى
- تحقق من أي طلب مالي بقناة ثانية

القاعدة الذهبية

ما يثيرك بشدة يحتاج منك تحققاً أكبر. أول شرط للمعرفة أن تؤجل المشاركة.

الفصل 68

68 الاحتيال داخل الجماعات: حين تكون الثقة هي الهدف

حيل | الأقارب والمجتمعات والمهن | أمثلة: بونزي، مادوف، توظيف الأموال

أصعب شيء على الإنسان أن يشك في من يشبهه.

يستغل هذا النوع من الاحتيال الانتماء: عائلة أو دين أو جالية أو نقابة أو ناد أو حتى مدرسة قديمة. تأتيك الفرصة من شخص يشبهك أو من يعرفه من تثق به، فيتجاوز دفاعك. وهذا ينطبق على أي جماعة في العالم، ولا يعني شيئاً عن جماعة بعينها.

ركّز بونزي في بدايته على جاليته في بوسطن. وتعامل مادوف مع مؤسسات وأفراد داخل شبكة ثقة وثيقة جمعتهم، فانتقلت التوصية من صديق إلى صديق. وارتدت شركات توظيف الأموال في مصر ثوب الدين والاقتصاد الإسلامي، فاطمأن إليها كثيرون. وفي كل هذه الحالات انتشر الاحتيال عبر «التوصية» لا عبر الدعاية، لأن من يوصي بصدق قد يكون ضحية هو نفسه ولا يدري. فالمودة لا تحمي المال، وأصدق ما يُقال لصديقك: دعني أتحقق أولاً.

علامات الإنذار

- الفرصة تأتي عبر قريب أو صديق أو جماعة
- طلب أن تثق لأنهم «منا»
- ضغط اجتماعي للمشاركة
- لا رقابة ولا ترخيص رسمي

كيف تحمي نفسك

- طبّق التحقق نفسه على الأقارب وعلى الغرباء
- اطلب الترخيص والحسابات المدققة
- لا تُدخل أحداً بتوصيتك قبل أن تتحقق
- تذكّر أن من يوصي بك قد يكون مخدوعاً

القاعدة الذهبية

الانتماء ليس رقابة. والمودة لا تحمي المال من الضياع.

فاصل متخيَّل: قرية كفر الأمل

حكاية متخيَّلة. القرية والأشخاص من نسج الخيال، وأنماطها حقيقية.

في قرية صغيرة اسمها كفر الأمل لم تكن لأهلها شهرة بالثراء ولا بالفقر. كان لكل بيت قطعة أرض أو ماشية أو مدخرات تكفي للشتاء. وكان الحاج سلّام، رجل مهيب الطلعة، يزور البيوت بعد الصلاة ويحدّث الناس بصوت هادئ. قال إنه يتاجر في الأعلاف مع شركاء في المدينة، وإن في ماله بركة، وإن من يشاركه يأخذ في آخر الشهر ما لا يأخذه في سنة.

وبعد شهرين جاء أول إيصال ربح. وبعد ثلاثة أشهر شهدت القرية كلها أن فلاناً بنى طابقاً، وأن فلانة زوّجت ابنتها بما قبضت. وكان الشيخ الذي يعلّم الأطفال الهجاء أول من باع قطعة أرضه ليشارك، لأنه، كما قال، رأى بعينه. وأما الأرملة الطيبة التي لم تشارك بعد فقالت لنفسها: أيعقل أن أكون الوحيدة المتأخرة؟

وكان في القرية مدرس شاب يقرأ الحساب. جلس ذات مساء يقسم ويجمع، فتبيّن له أن هذه الأرباح لا تقوم على أعلاف ولا على سوق. إنها تقوم على الأكتاف التالية. فذهب إلى الحاج سلّام يسأل. ضحك الحاج وربّت على كتفه وقال: يا ولدي، إنك ما تزال تؤمن بالأرقام! وكان الناس يحبون الحاج، ولا يحبون الأرقام.

ثم جاء الشهر الذي لم يصل فيه إيصال. ثم الذي بعده. وأصبح بيت الحاج مغلقاً في ليلة بلا قمر. ودخلت القرية كلها في صمت ثقيل، لا يشبه صمت الحزن بقدر ما يشبه صمت من يعرف أنه كان يعرف.

وجلس الشيخ على عتبة المسجد وقال لمن حوله: لقد خُدعنا. فقال المدرس الشاب بهدوء: لم يأخذ منا الحاج المال وحده. أخذ منا ما هو أغلى: ظنّنا أن ما يجتمع عليه الجميع لا يخطئ.

69-70

الفصول 69 – 70

الكتاب الرابع: حقيبة النجاة

لا تذهب إلى الغابة بلا خريطة. هذه خريطتك: عادات صغيرة وأدوات مجانية تفصل بينك وبين الخسارة.

2 فصول

الفصل 69

69 دليل التحقق في عشر دقائق

دليل عملي | أدوات مجانية وخطوات بسيطة | قبل أن تدفع أو تشارك

عشر دقائق، وكوب شاي، وبضع نقرات. هذا كل ما يحتاجه التحقق.

التحقق ليس مهارة تقنية بل عادة، وهذه عشر دقائق تكفي لكشف أغلب الخدع قبل أن تدفع. ابدأ بالسؤال: من هذا؟ ثم تحقق من هويته بقناة ثانية، كمكالمة على رقم رسمي تعرفه أنت لا الرقم الذي أعطاك إياه. وإن كان الأمر صورة أو فيديو، فابحث عنهما: هل ظهرا في مكان آخر باسم مختلف؟

وفي الشركات والمنصات: ابحث عن ترخيصها لدى الجهة الرقابية المختصة، وعن سجلها التجاري، وعن مكتب حقيقي وأرقام تواصل معلنة، وابحث عن اسمها مع كلمات مثل «نصب» و«شكاوى». وفي المواقع: لاحظ العنوان حرفاً حرفاً، وتأكد من عمر الموقع، فمواقع النصب غالباً جديدة. ولا تعتمد على قفل الأمان وحده، فمواقع النصب قد تحمله. وأخيراً لا تقرر في اللحظة نفسها: النوم على القرار يوماً يكشف كثيراً. (وأرخص ما في الدنيا حيلةُ الانتظار.)

اسأل واختبر

- من هو بالضبط؟ وهل أستطيع تأكيد هويته بقناة ثانية؟
- هل الجهة مرخصة؟ وأين أراجع الترخيص؟
- هل أستطيع أن أسأل شخصاً أثق به؟
- ماذا سيحدث لو انتظرت يوماً؟
- ماذا أخسر لو كان كل هذا كذباً؟

أدوات تساعدك

- البحث العكسي عن الصور: Google Lens أو TinEye
- فحص عمر النطاق: خدمات WHOIS
- أرشيف الإنترنت Wayback Machine لتاريخ الموقع
- فحص الروابط: VirusTotal
- قائمة الرقابة المالية المرخصة وقائمتها السلبية

القاعدة الذهبية

التحقق لا يعني أنك تشك في الناس. يعني أنك تحمي نفسك ومن تحب بخطوات لا تستغرق أكثر من عشر دقائق.

الفصل 70

70 تأمين حساباتك وهاتفك وأموالك

دليل عملي | عادات يومية بسيطة | اجعل الاختراق أصعب

أقفال الباب لا تعمل إن تركتَ المفتاح على الباب.

أكثر خسائر الأفراد لا تحتاج مهارة اختراق، بل بيانات سلّمها صاحبها بنفسه. ولذلك أولى الخطوات سد أبواب الاستغلال السهلة: كلمة مرور قوية مختلفة لكل حساب مهم (ومدير كلمات مرور يحفظها)، وتفعيل التحقق بخطوتين، ويفضل عبر تطبيق مخصص لا رسالة نصية، لأن الرسائل أضعف أمام حيل نقل الشريحة والتصيّد.

وفي الأموال: فعّل إشعارات كل عملية فوراً، وحدّد سقفاً للتحويلات والسحب الإلكتروني، واستخدم بطاقة افتراضية أو حساباً برصيد محدود للمشتريات الإلكترونية. ولا تثبّت تطبيقات من خارج المتاجر الرسمية، ولا تسمح بالتحكم عن بُعد في جهازك لأحد يتصل بك، حتى لو ادعى أنه من البنك. واتفق مع أسرتك على كلمة سر عائلية للطلبات المالية العاجلة، وحدّث هاتفك وبرامجه بانتظام، وتحقق من تسريب بريدك في المواقع المتخصصة مثل Have I Been Pwned. فالأمان ليس برنامجاً تشتريه بل عادات تكررها.

افعل الآن (عشر دقائق)

- غيّر كلمات المرور المكررة
- فعّل التحقق بخطوتين عبر تطبيق
- فعّل إشعارات البنك والمحفظة
- حدّد سقف التحويل اليومي

لا تفعل أبداً

- لا تعطِ كود التحقق أو الرقم السري لأحد
- لا تثبّت برنامج تحكم عن بُعد بطلب غريب
- لا تسجّل دخولك من رابط وصلك
- لا تكرر كلمة مرور البنك في أي موقع

القاعدة الذهبية

الأمان ليس برنامجاً تشتريه بل عادات تكررها. خطوة اليوم تمنع خسارة العام.

71-73

الفصول 71 – 73

الكتاب الخامس: حراسة البيت

أعز ما في بيوتنا الجدة والابن والخريج الباحث عن لقمة. وهؤلاء أول من يتعقبهم المحتال. فكيف نحرس من نحب؟

3 فصول

الفصل 71

71 كبار السن: الفئة الأكثر خسارة

أسرة | أرقام تقرير 2025 | حماية بالاتفاق لا بالتخويف

ربما يكون جدّك أذكى من يقرأ هذه الصفحة. لكن المحتال لا يهاجم الذكاء، بل الوحدة.

في تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي لعام 2025 كان من تجاوزوا الستين أكثر الفئات خسارة: نحو 201 ألف شكوى وخسائر بلغت 7.7 مليار دولار، أي قرابة 37% من كل الخسائر المبلغ عنها، بمتوسط يقارب 38 ألف دولار للشكوى، وبزيادة في الخسائر نحو 59% عن العام السابق. وهي أرقام أمريكية، لكن الأساليب نفسها في كل مكان.

لماذا هم هدف؟ لأن لديهم مدخرات، ولأنهم نشأوا في عالم كان الصوت فيه دليل الهوية، وقد يكون بعضهم وحيداً فيكسب المحتال بالمحادثة الودودة ثقة سريعة. ومن الحيل: اتصال من «بنك» أو «شرطة» أو «دعم فني»، و«حفيدك في ورطة» بصوت مستنسخ، والاستثمار والعلاقات العاطفية عبر الإنترنت. وبعد الخسارة تأتي نصبة «استرداد الأموال»: سجل المركز 10,516 شكوى منها بخسائر 1.4 مليار دولار، منها نحو 540 مليوناً لمن تجاوزوا الستين.

والحماية لا تأتي بالتخويف ولا بالتحكم، بل بالاتفاق: كلمة سر عائلية، وقاعدة بسيطة «لا ندفع قبل أن نتصل ببعض»، وإشعارات الحساب لدى شخص موثوق، وحوار هادئ يزيل الخجل. فمن يخشى السخرية يصمت، ومن يصمت يخسر مرتين.

حيل تستهدفهم

- مكالمة من «البنك» أو «الشرطة»
- «حفيدك في ورطة» بصوت مستنسخ
- صديق جديد عبر الإنترنت يعرض استثماراً
- «استرداد أموالك» مقابل رسوم

كيف نحميهم

- كلمة سر عائلية للطلبات العاجلة
- قاعدة «اقطع واتصل بنفسك»
- إشعارات الحساب لدى شخص موثوق
- حوار بلا لوم ولا سخرية بعد أي خطأ

القاعدة الذهبية

الخجل أخطر من الخدعة نفسها. من يعرف أنه لن يُلام يبلّغ مبكراً.

الفصل 72

72 الأطفال والمراهقون: الابتزاز الإلكتروني والألعاب

أسرة | حماية الأبناء | الطفل ضحية ولا ذنب عليه

أخطر ما في هذه الجريمة الصمت. وأقوى سلاح ضدها جملة واحدة يقولها الأب: لن أغضب.

سجّل مركز شكاوى الجرائم الإلكترونية في 2025 نحو 13 ألف شكوى تخص من هم دون الثامنة عشرة، كثير منها ابتزاز جنسي إلكتروني، وأحال أكثر من 5,700 بلاغ يخص قاصرين إلى المركز الوطني الأمريكي للأطفال المفقودين والمستغلين. وفي مصر يستقبل خط نجدة الطفل 16000 البلاغات على مدار الساعة.

الفكرة العامة للابتزاز: حساب مزيف يبني صداقة ويدفع الطفل إلى نقل الحديث إلى مكان خاص وتبادل صور، ثم يهدده بنشرها إن لم يدفع أو يرسل المزيد. والأهم أن الطفل ضحية ولا ذنب عليه، فالخطر الأكبر هو الصمت والخجل. وفي الألعاب الإلكترونية تتكرر حيل العملات والهدايا المجانية وسرقة الحسابات وروابط «سكنات مجانية».

والحماية: حوار مبكر مفتوح بأن لا عقاب على الاعتراف بالخطأ، وضبط الخصوصية، وعدم قبول الغرباء، وقاعدة ألا صور ولا بيانات شخصية لمن لم يقابله، وحدود لإنفاق الألعاب. وأقوى ما نملكه جملة واحدة يسمعها الابن منا: مهما حدث، تعال إليّ.

علامات تستدعي الانتباه

- غريب يبالغ في الإطراء ويطلب نقل الحديث إلى تطبيق خاص
- طلب صور أو معلومات شخصية
- تهديد بالنشر مقابل المال
- تغير مزاج الطفل وتجنبه للجهاز

ماذا نفعل

- لا تدفع ولا ترسل المزيد
- احفظ لقطات الشاشة ثم احظر الحساب
- أخبر بالغاً موثوقاً بلا خوف من العقاب
- بلّغ خط نجدة الطفل 16000 أو مباحث الإنترنت، واستخدم أدوات إزالة الصور مثل Take It Down

القاعدة الذهبية

جملة واحدة تنقذ الأبناء: «مهما حدث، تعال إليّ ولن أغضب».

الفصل 73

73 الباحثون عن عمل: الوظائف الوهمية و«المهام السريعة»

أسرة | الشباب والخريجون | الوظيفة الحقيقية لا تطلب مالاً

كل شاب يبحث عن وظيفة هدف سهل لمن يبيع الوظائف.

الباحث عن عمل مستعجل، والنصاب يعرف ذلك. وظائف وهمية تطلب رسوم «تدريب» أو «ملف» أو «تأمين» قبل التعيين، ومقابلات عبر تطبيق مراسلة فقط، وطلب صورة الهوية أو بيانات الحساب البنكي «للتعيين»، وشيك يصلك بمبلغ أكبر ثم يُطلب منك رد الفارق قبل أن يتبين أنه بلا رصيد.

ومن الحيل الحديثة «المهام السريعة»: تُعطى مهام سهلة، كتقييم منتجات أو الإعجاب بصفحات، مقابل عمولة صغيرة تُدفع لك فعلاً في البداية، ثم تُطلب إيداعات «لفتح مهام أعلى ربحاً»، ولا تستطيع السحب. والقاعدة واحدة: من يوظفك لا يطلب منك مالاً.

قبل أن تقبل: ابحث عن الشركة وعنوانها وموقعها، وتواصل ببريدها الرسمي لا برقم شخصي، ولا ترسل صورة هويتك أو بياناتك البنكية قبل عقد موثق. فالحاجة إلى العمل حقيقية، ولهذا تحديداً يستغلها المحتال.

علامات وظيفة وهمية

- رسوم قبل التعيين
- راتب مرتفع لعمل سهل
- مقابلة عبر تطبيق مراسلة فقط
- طلب بيانات بنكية أو هوية قبل العقد
- إيداع «لفتح مهام جديدة»

كيف تتحقق

- ابحث عن الشركة وعنوانها الفعلي
- تواصل عبر بريدها الرسمي
- اطلب عقداً مكتوباً
- لا ترسل بيانات حساسة قبل التعاقد
- اسأل من سبق أن عمل فيها

القاعدة الذهبية

من يوظفك يدفع لك. ومن يطلب منك أن تدفع ليوظفك فهو يبيعك وهماً.

74-76

الفصول 74 – 76

الكتاب السادس: حراسة المؤسسة

في المؤسسات يتحول الاحتيال إلى هندسة: فواتير وموردون وصلاحيات. والمؤسسة الذكية تبني حصنها قبل أن تسمع الطرق على بابها.

3 فصول

الفصل 74

74 برنامج مكافحة الاحتيال: عشر ركائز

مؤسسة | للشركات والمؤسسات | من أرقام دراسة 2024

الأمانة وحدها لا تكفي. فالأنظمة لا تثق بأحد، وهذا سر قوتها.

تقدّر جمعية فاحصي الاحتيال أن المؤسسة تفقد في المتوسط نحو 5% من إيراداتها سنوياً بسبب الاحتيال، وأن الاحتيال النموذجي يستمر نحو سنة قبل كشفه، وأن 43% من الحالات تُكشف عن طريق بلاغ. أي أن الكشف يبدأ من الناس لا من الأجهزة وحدها.

والبرنامج الجيد لا يعتمد على شخص واحد ولا على الثقة، بل على نظام. وأهم ما يميزه أن القيادة تلتزم بما تقوله: فمن يرى المدير يتجاوز القواعد يفهم أن الغش مقبول. وتتوزع ركائزه العشر بين الوقاية والكشف والاستجابة. وهي لا تعني سوء الظن بالناس، بل أن تُبنى المؤسسة بحيث لا تحتاج إلى حسن ظن أحد.

ركائز الوقاية

1. قدوة القيادة وقواعد سلوك مكتوبة
2. تقييم مخاطر الاحتيال دورياً
3. فصل المهام وحدود صلاحيات وتوقيعان
4. فحص الموظفين والموردين
5. تدريب العاملين على العلامات

ركائز الكشف والاستجابة

6. خط إبلاغ آمن ومجهول
7. مراجعة داخلية مفاجئة
8. تحليل البيانات لرصد الشذوذ
9. حماية المبلّغ من الانتقام
10. خطة استجابة وعقوبات ثابتة

القاعدة الذهبية

الرقابة ليست اتهاماً بل حماية للجميع، وأولهم الأمناء. والنظام الذي لا يعتمد على نوايا أحد هو الأمتن.

الفصل 75

75 المشتريات والموردون: حيل الفاتورة والشهادة والعينة

مؤسسة | سلسلة التوريد والشراء | تشمل الغذاء والتموين

حين يجتمع الطلب والاستلام والدفع في يد واحدة، فاعلم أن الثقة تحمل عبئاً أكبر من طاقتها.

المشتريات أرض خصبة للاحتيال لأن فيها مالاً وموردين وعلاقات. من الحيل: موردون وهميون بفواتير حقيقية الشكل، وتضخيم الأسعار مقابل عمولة سرية، وتواطؤ مقدمي العروض في المناقصات، وتغيير رقم الحساب البنكي للمورد برسالة مزيفة، وعينة ممتازة ثم توريد أقل جودة، وتلاعب بالأوزان والجرد، وشهادات جودة وتحاليل مزورة.

وفي الغذاء والتموين يرتفع الخطر لأن الغش قد يصيب صحة الناس لا مالهم فقط، كما رأينا في لحم الخيل والميلامين والفول السوداني. والعلاج إداري في الأساس: لا يطلب شخص واحد ويستلم ويدفع، وتتم مطابقة ثلاثية بين أمر الشراء والاستلام والفاتورة، وتُقارن العروض، ويُفحص المورد قبل التعاقد وبعده. (والمورد الذي يرحب بالتدقيق هو المورد الذي ينبغي أن تتمسك به.)

حيل المشتريات

- مورد جديد بسعر أرخص بكثير
- طلب تغيير حساب الدفع برسالة
- شهادة أو تحليل لا يمكن التحقق منه
- موظف واحد يتحكم في الدورة كلها
- عينة ممتازة وتوريد أقل

ضوابط تحميك

- مطابقة ثلاثية: طلب، استلام، فاتورة
- ثلاثة عروض وإفصاح عن تضارب المصالح
- تحقق من الشهادة مباشرة من الجهة المصدرة
- عينات عشوائية عند الاستلام لا يختارها المورد
- زيارة المورد وتدوير المسؤولين

القاعدة الذهبية

الورقة التي يقدمها المورد دليل على ما يريد أن تعرفه. الفحص المستقل هو الذي يكشف ما حدث فعلاً.

الفصل 76

76 حين تكتشف احتيالاً: خطة الاستجابة

مؤسسة | الساعات الأولى | الهدوء قبل السرعة

اكتشفتَ الجريمة. الآن أنت في أخطر لحظة: ما تفعله في الساعات الأولى هو ما سيحدد نتيجة القضية.

اكتشاف الاحتيال لحظة حساسة. فالتصرف الخاطئ في الساعات الأولى قد يضيع الأدلة أو ينبّه المحتال أو يعرّضك لمسؤولية. والهدوء والترتيب أهم من السرعة.

ابدأ بحفظ الأدلة كما هي ولا تعدل السجلات. ثم حدّ من وصول المشتبه به إلى الأنظمة والأموال دون أن تواجهه منفرداً. أخبر الإدارة العليا والمستشار القانوني، وكلّف جهة تحقيق مستقلة إن لزم، وأبلغ البنك والجهات الرسمية بحسب القانون. وحمِ من أبلغ من أي انتقام، وإلا صمت الناس بعدها.

وبعد انتهاء التحقيق: أغلق الثغرة التي سمحت بالاحتيال، وطبّق العقوبات نفسها على الجميع مهما علا منصبهم. فالمؤسسة التي تعاقب الصغار وتعفي الكبار تعلّم موظفيها درساً واحداً: أن الغش مسألة منصب.

افعل

- احفظ الأدلة ولا تعدل السجلات
- أخبر الإدارة العليا والمستشار القانوني
- حدّ الصلاحيات والوصول بهدوء
- كلّف جهة مستقلة بالتحقيق
- احمِ المبلّغ من الانتقام

لا تفعل

- لا تواجه المشتبه به منفرداً
- لا تنشر الاتهام قبل التثبت
- لا تتجاهل الأمر خوفاً على السمعة
- لا تعاقب الصغار وتعفِ الكبار
- لا تعتبر الأمر منتهياً قبل إغلاق الثغرة

القاعدة الذهبية

المؤسسة التي تعاقب من يبلّغ تضمن ألا يبلّغ أحد. والتي تحميه تتعلم من أخطائها.

الخط الزمني للوقائع

أسطورة	حصان طروادة
القرن 8	هبة قسطنطين
1720	فقاعة بحر الجنوب
1912	رجل بلتداون
1917	حوريات كوتنغلي
1920	تشارلز بونزي
1925	فيكتور لوستيغ
1937	فان ميجرين
1943	عملية «اللحم المفروم»
1944	عملية «فورتيتيود»
1953	صناعة التبغ
1973	أكتوبر 1973
1983	يوميات هتلر
1985	«الأمير النيجيري» ورسائل الـ 419
1988	شركات توظيف الأموال في مصر
1995	نيك ليسون
1997	بري-إكس
1998	وايكفيلد
2001	إنرون
2002	ورلدكوم
2003	«كورفبول»
2003	بارمالات
2008	برنارد مادوف
2008	حليب الميلامين
2009	ساتيام
2009	زبدة الفول السوداني
2010	نصب «الآثار» و«الدفائن»
2012	ليبور
2012	لانس أرمسترونغ
2013	فضيحة لحم الخيل
2015	فولكس فاجن
2015	ثيرانوس
2015	1MDB
2016	ويلز فارغو
2017	وان كوين
2017	فيبرونيل البيض
2017	آنا سوروكين
2017	مهرجان فاير
2018	مجموعة أبراج
2019	الصوت المستنسخ
2020	فيركارد
2020	NMC Health
2020	رسائل البنوك والمحافظ الإلكترونية المزيفة
2022	FTX
2023	العسل
2024	مكالمة فيديو بوجوه مزيفة

جدول الحيل السريع

الحيلة	كيف تبدأ	علامة الإنذار	ردّ الفعل الصحيح
هندسة اجتماعية وانتحال	اتصال من «موظف» يعرف بعض بياناتك	يطلب كلمة سر أو تثبيت برنامج	اقطع الاتصال وتحقق من قناة رسمية
تصيّد (بريد/رسائل/QR)	رسالة «عاجلة» ورابط	رابط قريب الشبه بالموقع الأصلي	لا تضغط وادخل من التطبيق الرسمي
احتيال البريد المهني	رسالة من «المدير» أو «مورّد» بتغيير حساب	تحويل عاجل وسري	مكالمة تأكيد على رقم معروف + توقيعان
هرم وبونزي	عائد مرتفع وثابت وإعلان لمن يجلب غيره	لا ترخيص ولا شفافية	لا تدفع واسأل جهة الرقابة
ذبح الخنزير / رومانسي	رسالة «خطأ في الرقم» أو تعارف على الإنترنت	صديق جديد يعرض استثماراً	لا تحوّل أموالاً لمن لم تلقه
رسوم مقدمة وجوائز	رسالة «ربحت» أو «ميراث ينتظرك»	يطلب رسوماً قبل التسليم	تجاهل وبلّغ ولا تدفع
تزييف وتزوير	وثيقة أو لوحة أو مستند «نادر»	مصدر غير واضح وتاريخ ملكية غامض	فحص مستقل وتحقق من الأصل
غش تجاري وتسويقي	سعر مغرٍ و«تخفيض» و«طبيعي 100%»	لا مصدر ولا رقم ترخيص	قارن الأسعار وافحص الشهادات
غش الغذاء والدواء	مورد جديد بسعر أرخص	شهادة لا يمكن التحقق منها	تتبّع وفحص مستقل وتدقيق مفاجئ
خداع محاسبي	أرباح مبالغ فيها ونمو سريع	ديون خارج الميزانية وأطراف مرتبطة	تأكيد خارجي ومراجعة مستقلة
احتيال داخلي واختلاس	موظف موثوق يتحكم في عملية كاملة	يعيش فوق إمكاناته ولا يأخذ إجازة	فصل المهام + مراجعة مفاجئة + خط إبلاغ
الغش وقت الفحص	نتائج ممتازة دائماً	فحص معلن موعده ومكانه	فحص مفاجئ وجهة مستقلة
تضليل وتزييف عميق	صورة أو فيديو أو خبر صادم	مصدر مجهول وانتشار سريع	ابحث عن المصدر الأصلي قبل المشاركة
احتيال داخل الجماعات	عرض من قريب أو «أخ في الجماعة»	الثقة بالجماعة تحل محل التحقق	عامل الأقارب كالغرباء في التحقق
استهداف كبار السن	اتصال «بنك/شرطة/حفيد في ورطة»	طلب تحويل عاجل وسري	كلمة سر عائلية ومكالمة تأكيد

ابتزاز الأطفال والألعاب	غريب يبني صداقة ثم يطلب صوراً	تهديد بالنشر مقابل مال	لا تدفع، احفظ الأدلة، أخبر بالغاً وبلّغ
وظائف وهمية ومهام	وظيفة سهلة براتب مغرٍ عبر رسالة	يطلب رسوماً أو إيداعاً أو بيانات بنكية	تحقق من الشركة ولا ترسل بيانات قبل عقد
برنامج مكافحة الاحتيال	ثقة بلا رقابة	شخص واحد يتحكم في الدورة	فصل مهام ومراجعة مفاجئة وخط إبلاغ
احتيال المشتريات والموردين	مورد جديد بسعر أرخص	شهادة أو تحليل لا يمكن التحقق منه	مطابقة ثلاثية وعينات عشوائية
خطة الاستجابة للاحتيال	اشتباه في اختلاس أو تزوير	سجلات غير متسقة	احفظ الأدلة وأخبر الإدارة والمستشار

الخيوط المشتركة بين كل الخدع

مهما اختلف الزمان والمكان، تتكرر العناصر نفسها في كل الملفات:

1. الثقة المصنوعة

اسم كبير، مظهر فخم، شخص مشهور، أو شعار يطمئن.

2. الطمع والأمل

ربح كبير سريع، أو شيء نتمنى أن يكون حقيقياً.

3. الاستعجال

«العرض ينتهي اليوم». الوقت هو سلاح المحتال.

4. السرية

«لا تخبر أحداً». السرية تعزلك عمن قد ينقذك.

5. الهيبة والسلطة

وثيقة رسمية، مدير كبير، مؤسسة معروفة.

6. التعقيد

كلام فني كثير يمنعك من السؤال كي لا تبدو جاهلاً.

7. الخجل

الضحية تصمت خوفاً من الفضيحة، فيستمر المحتال.

8. غياب التحقق المستقل

الجميع يصدّق الجميع ولا أحد يفحص بنفسه.

12 علامة خطر

1. عائد عالٍ وثابت بلا مخاطرة
2. ضغط للقرار أو الدفع «الآن»
3. طلب السرية أو الحديث بعيداً عن الآخرين
4. طلب كلمة سر مؤقتة أو بيانات بطاقة
5. دفع رسوم مقدمة مقابل مبلغ كبير قادم
6. رفض الإجابة عن الأسئلة أو الهجوم على من يسأل
7. غياب ترخيص أو سجل رسمي يمكن مراجعته
8. المكافأة على جلب مشتركين جدد
9. هدية أو جائزة لم تشارك في سحبها
10. طلب التحويل إلى حساب شخصي لا إلى شركة
11. عرض يحتاج صمت الضحية لأنه مخالف للقانون
12. طلب مال عاجل بصوت أو صورة من أحد معارفك

7 أسئلة قبل أن تدفع أو توقّع

1. من هذا بالضبط؟ وكيف أتحقق من هويته عبر قناة أخرى؟
2. هل هو مرخَّص؟ وأين السجل الرسمي الذي أراجعه؟
3. من أين يأتي الربح فعلاً؟
4. ما أسوأ ما يمكن أن يحدث لأموالي؟
5. لماذا يريد مني القرار الآن وبسرية؟
6. هل سألت شخصاً أثق به ويفهم في الأمر؟
7. هل أستطيع أن أخسر هذا المبلغ دون أن يتأذى بيتي؟

إذا وقعتَ في خدعة

1. اتصل بالبنك أو المحفظة فوراً على الرقم الرسمي، واطلب إيقاف البطاقة أو الحساب.
2. غيّر كلمات المرور التي قد تكون كشفتها، وفعّل التحقق بخطوتين.
3. احتفظ بالأدلة: الرسائل، أرقام الهواتف، إيصالات التحويل، لقطات الشاشة.
4. قدّم بلاغاً رسمياً للجهات المختصة بجرائم الإنترنت أو النيابة في بلدك.
5. أخبر أسرتك أو زملاءك، فقد يكونون هدفاً تالياً.
6. لا تدفع «رسوم استرداد» لأحد يعدك باسترجاع أموالك، فهي خدعة ثانية.
7. لا تلُم نفسك. المحتالون محترفون، والخجل يخدمهم.

ألغاز صغيرة

جرّب عقلك على هذه الألغاز الثلاثة، ثم انظر في الحل الذي تحت كل لغز.

اللغز الأول: القرية وشركة لا تتأخر

في قرية بعيدة شركة تدفع 12% كل شهر دون أن تتأخر يوماً منذ عامين. وكل مشارك جديد جاء بتوصية قريب أو جار. والتعامل بإيصالات أمانة، ولا اسم للشركة في سجلات الجهات الرقابية. المطلوب: ما طبيعة هذه الشركة؟ وما أول ما تفعله؟

الحل: مخطط من نوع «المستريح» أو بونزي: عائد عالٍ ثابت، وتوصية شخصية، وغياب الترخيص. أول ما تفعله: لا تدفع، وتتحقق من الترخيص لدى الجهة الرقابية، وتنبّه من حولك.

اللغز الثاني: المدير المسافر

تصل المحاسبة رسالة من «المدير» الذي يسافر اليوم: حوّلوا 300 ألف إلى مورد جديد قبل نهاية اليوم ولا تخبروا أحداً. عنوان المرسل cornpany.com بدل company.com. وهاتف المدير مغلق. المطلوب: كم علامة إنذار تجد؟ وما التصرف؟

الحل: عنوان مزيف (rn تشبه m)، وطلب سري عاجل، ومورد جديد، ومدير لا يمكن الاتصال به. التصرف: مكالمة تأكيد على رقم معروف مسبقاً، وتوقيعان على أي تحويل كبير.

اللغز الثالث: المورد الذي لا يخطئ

مورد يرسل مع كل دفعة شهادة تحليل ممتازة بالقالب نفسه. المختبر يملكه قريب المورد، والمورد هو من يختار العينات التي تُحلَّل. ولا يستطيع أحد التحقق من رقم اعتماد المختبر. المطلوب: ما موضع الخلل؟

الحل: غياب الاستقلال. والعلاج: عينات عشوائية تؤخذ عند الاستلام، ومختبر مستقل معتمد، وتحقق من الشهادة مباشرة من الجهة المصدرة.

اختبر نفسك

اختر الإجابة الأنسب. مفتاح الإجابات في الصفحة التالية.

الكتاب الأول: الحكايات والأنماط

1 وصلتك رسالة: «ربحت جائزة، وبقي أن تدفع 500 جنيه رسوم شحن». ما الأنسب؟

أ) أدفع، فالمبلغ صغير ب) أتجاهل وأبلّغ، فهذه رسوم مقدمة ج) أطلب أن يخفض المبلغ

2 عرض استثمار يعد بعائد شهري ثابت وعالٍ «مضمون» ويؤكده قريب جرّبه. أكبر علامة إنذار؟

أ) عائد عالٍ ثابت بلا مخاطرة ب) أن القريب صادق ج) أن العرض بالجنيه

3 اتصل «موظف البنك» وقال: أوقفنا عملية مشبوهة، أعطني الكود الذي وصلك. ماذا تفعل؟

أ) أعطيه الكود لأوقف العملية ب) أطلب منه رقمه لأعاود الاتصال

ج) أقطع الاتصال وأتصل بالرقم المطبوع على بطاقتي

4 بريد «المدير» يطلب تحويلاً عاجلاً وسرياً إلى مورد جديد. الصحيح؟

أ) أنفذ فوراً لأنه المدير ب) أؤكد بمكالمة على رقم معروف مسبقاً وأشترط توقيعين

ج) أرد على البريد نفسه لأتأكد

5 مورد تأتي نتائجه دائماً مثالية بلا تذبذب ويرفض الفحص المستقل. الاستنتاج؟

أ) يحتاج فحصاً مستقلاً مفاجئاً ب) مورد ممتاز ج) يكفي أن نثق بشهادته

6 فيديو لشخصية مشهورة يروّج لمنصة استثمار. أول خطوة؟

أ) أستثمر مبلغاً صغيراً للتجربة ب) أشاركه مع الأصدقاء

ج) أبحث عن المصدر الرسمي للشخص وأتحقق من ترخيص المنصة

الكتاب الثاني: عقل المحتال

7 العناصر الثلاثة لمثلث الاحتيال هي:

أ) ذكاء وجرأة وحظ ب) ضغط وفرصة وتبرير ج) مال وسلطة وسرية

8 لماذا يدفع الضحية مرة ثانية بعد الخسارة الأولى؟

أ) بسبب التكلفة الغارقة والرغبة في تبرير ما دفعه ب) لأنه ساذج ج) لأن المحتال يقنعه بالقوة

9 «العرض ينتهي اليوم وبقي مقعدان» أي مبدأ من مبادئ الإقناع؟

أ) المعاملة بالمثل ب) السلطة ج) الندرة

10 أكثر علامة سلوكية تكررت في مرتكبي الاحتيال الوظيفي؟

أ) يتأخر عن العمل ب) يعيش فوق إمكاناته ج) يتحدث كثيراً

الكتاب الرابع: حقيبة النجاة

11 وقعت في نصب إلكتروني قبل ساعة. أول ما تفعله؟
أ) أوقف الحساب أو البطاقة وأحفظ الأدلة ثم أبلّغ ب) أنتظر لعل المحتال يعيد المال
ج) أنشر الأمر على فيسبوك فقط

12 شركة مجهولة تعد بعائد شهري ثابت. أين تتحقق من الترخيص؟
أ) من صفحتها على فيسبوك ب) من أصدقائي
ج) من الجهة الرقابية الرسمية وقوائم الجهات المرخصة

13 اتصل بك من يعرض «استرداد أموالك المسروقة» مقابل رسوم مقدمة. هذا غالباً:
أ) خدمة رسمية ب) خدعة ثانية تستهدف الضحايا ج) فرصة أخيرة

الكتابان الخامس والسادس: الأسرة والمؤسسة

14 جدتك تلقّت اتصالاً بصوت «حفيدها» يطلب مبلغاً عاجلاً. الإجراء الأنفع للأسرة؟
أ) كلمة سر عائلية ومكالمة تأكيد على رقم معروف ب) أن تحوّل بسرعة
ج) أن تغلق هاتفها دائماً

15 ابنك المراهق يُهدَّد بنشر صورة إن لم يدفع. الصحيح؟
أ) يدفع ليحل المشكلة ب) يحذف كل شيء ويصمت
ج) لا يدفع، ويحتفظ بالأدلة، ويخبر بالغاً ويبلّغ

16 وظيفة تشترط رسوماً قبل التعيين:
أ) طبيعي ب) علامة وظيفة وهمية ج) تحدث في الشركات الكبرى

17 موظف مشتريات يطلب ويستلم ويدفع وحده. المشكلة؟
أ) غياب فصل المهام ب) لا مشكلة إذا كان أميناً ج) ضعف سرعة الإنجاز

18 اكتشفت اختلاساً في عملك. أول خطوة؟
أ) أواجه المشتبه به فوراً ب) أتجاهل الأمر حتى لا أتأزم
ج) أحفظ الأدلة وأخبر الإدارة والمستشار القانوني

مفتاح الإجابات

1. **ب** رسوم مقدمة مقابل جائزة لم تشارك فيها: خدعة كلاسيكية.
2. **أ** العائد العالي الثابت بلا مخاطرة هو علامة بونزي والأهرام.
3. **ج** البنوك لا تطلب الأكواد. اقطع واتصل بالرقم الرسمي.
4. **ب** الطلب العاجل السري يُؤكد بقناة ثانية، ويحتاج توقيعين.
5. **أ** النتائج المثالية والرفض يستدعيان فحصاً مستقلاً مفاجئاً.
6. **ج** الفيديو ليس دليلاً. تحقق من المصدر والترخيص.
7. **ب** ضغط وفرصة وتبرير: نظرية دونالد كريسي.
8. **أ** التكلفة الغارقة والتنافر المعرفي تدفعان للاستمرار.
9. **ج** الندرة المصطنعة: ما يقلّ يبدو أغلى.
10. **ب** أكثر علامة تكراراً في دراسة جمعية فاحصي الاحتيال.
11. **أ** أوقف الأضرار وأبقِ الأدلة ثم بلّغ فوراً.
12. **ج** تحقق من الجهة الرقابية الرسمية، لا من الدعاية.
13. **ب** نصب استرداد الأموال يستهدف الضحايا مرة أخرى.
14. **أ** الكلمة العائلية والمكالمة تفسدان حيلة الصوت المستنسخ.
15. **ج** لا دفع، وأدلة محفوظة، وإبلاغ، ولا لوم على الطفل.
16. **ب** الوظيفة الحقيقية لا تطلب رسوماً من الموظف.
17. **أ** فصل المهام أول خط دفاع، كما في قصة بيرينغز.
18. **ج** لا تواجه وحدك، واحفظ الأدلة، وأخبر الجهات المناسبة.

إذا أصبت 15 سؤالاً أو أكثر فأنت على وعي ممتاز. وإن أخطأت في أكثر من خمسة فأعد قراءة الملفات المقابلة.

خاتمة: ما بعد الصفحة الأخيرة

انتهت الحكايات، ولم تنتهِ الخديعة. وسيأتي غداً اسم جديد، وثوب جديد، وتقنية لم نسمع بها بعد. غير أن الذي لا يتغير هو الإنسان الذي تُوجَّه إليه الحيلة.

وقد رأينا أن الجريمة لا يرتكبها شخص واحد. إنها ثلاثية: محتال يعرف ما يريد، وجماعة تركت الباب بلا حارس، وثغرة في النفس تتكلم بثلاث لغات: الطمع، والعجلة، والخجل.

ولا أقول إن الضحية مذنبة. حاشا. فالباب كثيراً ما يُفتح بما هو نبيل في الإنسان: ثقته بالآخرين، ورحمته، ورغبته في أن يوفر لبيته حياة أفضل. لكن النبل بلا حذر كالقلعة بلا سور، يغري من لا يرحم.

وإن سألت: ما الذي يخلّصنا؟ لم أجد جواباً أبلغ من جملتين. الأولى: أن تقف قبل أن تدفع، وتسأل، وتؤجل، وتخبر من تثق به. والثانية: أن تعترف بالخطأ الصغير حين يقع، قبل أن يكبر ويصير هو الجاني فيك. فأول من يخدعنا تصورنا عن أنفسنا: «لن يحدث لي». وأشد العقاب ما يجري في داخل الإنسان قبل أن يحكم عليه قاضٍ.

وإن كان في هذا الكتاب من نفع، فهو أن يجعلك أبطأ قليلاً في الرد على الهاتف، وأرحم قليلاً بمن وقع في الخديعة، وأصدق قليلاً مع نفسك.

المحتال يعتمد على ثلاثة أشياء: ثقتك، وعجلتك، وخجلك.

مصادر ومراجع

قائمة مراجع للتحقق والاستزادة. الصياغة في الكتاب من إعداد المعدّ، أما الأرقام والتواريخ الدقيقة فمصدرها هذه المراجع، ويُنصح بالعودة إلى الأصل قبل أي نشر أو استشهاد. والقوانين تتعدل، فراجع أحدث نصوصها.

أولاً: مراجع إحصائية عامة

FBI Internet Crime Complaint Center (IC3). Internet Crime Report 2025. U.S. Department of Justice, Federal Bureau of Investigation, April 2026.

Association of Certified Fraud Examiners (ACFE). Occupational Fraud 2024: A Report to the Nations. Austin, TX: ACFE, 2024.

Federal Trade Commission v. Amazon.com, Inc. (W.D. Wash.): تسوية بقيمة 2.5 مليار دولار بشأن اشتراكات برايم، سبتمبر 2025.

ثانياً: الكتاب الأول، الحكايات (1–10)

الفصل 1، مادوف

U.S. Securities and Exchange Commission, Office of Inspector General. Investigation of Failure of the SEC to Uncover Bernard Madoff's Ponzi Scheme. Report No. OIG-509, August 31, 2009.

الفصل 2، إنرون

Powers, William C. et al. Report of Investigation by the Special Investigative Committee of the Board of Directors of Enron Corp., February 1, 2002. McLean, Bethany & Elkind, Peter. The Smartest Guys in the Room. New York: Portfolio, 2003.

الفصل 3، فولكس فاجن

U.S. EPA. Notice of Violation to Volkswagen AG et al., September 18, 2015. Thompson, Gregory J. et al. In-Use Emissions Testing of Light-Duty Diesel Vehicles in the United States. ICCT / West Virginia University, 2014.

الفصل 4، التبغ

United States v. Philip Morris USA Inc., 449 F. Supp. 2d 1 (D.D.C. 2006). Tobacco Industry Research Committee. 'A Frank Statement to Cigarette Smokers.' 1954. WHO. Tobacco Fact Sheet.

الفصل 5، ثيرانوس

Carreyrou, John. Bad Blood: Secrets and Lies in a Silicon Valley Startup. New York: Knopf, 2018. United States v. Holmes, No. 5:18-cr-00258 (N.D. Cal.).

الفصل 6، FTX

United States v. Bankman-Fried, No. 22-cr-673 (S.D.N.Y.). Declaration of John J. Ray III, In re FTX Trading Ltd. (Bankr. D. Del., November 2022). قرار محكمة الاستئناف الفيدرالية للدائرة الثانية، يونيو 2026.

الفصل 7، بونزي

Zuckoff, Mitchell. Ponzi's Scheme: The True Story of a Financial Legend. New York: Random House, 2005.

الفصل 8، كورفبول

Commission on the Intelligence Capabilities of the United States Regarding Weapons of Mass Destruction (Silberman–Robb). Report to the President, March 31, 2005. Drogin, Bob. Curveball: Spies, Lies, and the Con Man Who Caused a War. New York: Random House, 2007. Chulov, Martin & Pidd, Helen. 'Defector Admits to WMD Lies That Triggered Iraq War.' The Guardian, February 15, 2011.

الفصل 9، 1MDB

U.S. Department of Justice. 'Goldman Sachs Charged in Foreign Bribery Case and Agrees to Pay Over $2.9 Billion,' October 22, 2020. Hope, Bradley & Wright, Tom. Billion Dollar Whale. New York: Hachette, 2018. 1MDB حكم المحكمة العليا الماليزية في قضية ضد نجيب رزاق، ديسمبر 2025.

الفصل 10، ليبور

CFTC. Order in the Matter of Barclays plc, June 27, 2012. HM Treasury. The Wheatley Review of LIBOR: Final Report, September 2012. حكم المحكمة العليا البريطانية في قضية Hayes (2024).

ثالثاً: الكتاب الأول، الحكايات (11–20)

الفصل 11، وايكفيلد

Wakefield, A. J. et al. Lancet 351, 1998, 637–641. 'Retraction.' Lancet 375, 2010, 445. Deer, Brian. 'How the Case Against the MMR Vaccine Was Fixed.' BMJ 342, 2011, c5347. General Medical Council, Fitness to Practise Panel determination, May 2010.

الفصل 12، أرمسترونغ

U.S. Anti-Doping Agency. Reasoned Decision of the USADA on Disqualification and Ineligibility (United States v. Lance Armstrong), October 10, 2012.

الفصل 13، ورلدكوم

Breeden, Richard C. Restoring Trust: Report to the Hon. Jed S. Rakoff on Corporate Governance for the Future of MCI, Inc., August 2003. Cooper, Cynthia. Extraordinary Circumstances: The Journey of a Corporate Whistleblower. Hoboken: Wiley, 2008.

الفصل 14، ويلز فارغو

Consumer Financial Protection Bureau. Consent Order, In re Wells Fargo Bank, N.A., File No. 2016-CFPB-0015, September 8, 2016. U.S. Department of Justice. Press release on the $3 billion settlement, February 21, 2020.

الفصل 15، ساتيام

B. Ramalinga Raju. رسالة إلى مجلس إدارة ساتيام، 7 يناير 2009. SEBI. أمر هيئة الأوراق المالية الهندية بشأن شركة التدقيق، 2018.

الفصل 16، بارمالات

ملفات الادعاء الإيطالي في ميلانو وبارما، وأحكام المحاكم الإيطالية ضد كاليستو تانزي (2008 وما بعدها).

الفصل 17، فيركارد

McCrum, Dan. Money Men: A Hot Startup, a Billion Dollar Fraud, a Fight for the Truth. London: Bantam Press, 2022. محاكمة سلسلة تحقيقات «فاينانشال تايمز» عن فيركارد (2015–2020). ميونيخ (2022 وما بعدها).

الفصل 18، بيرينغز

Board of Banking Supervision. Report of the Board of Banking Supervision Inquiry into the Circumstances of the Collapse of Barings. London: HMSO, 1995. Leeson, Nick. Rogue Trader. London: Little, Brown, 1996.

الفصل 19، وان كوين

Bartlett, Jamie. The Missing Cryptoqueen. London: Ebury, 2022. United States v. Greenwood (S.D.N.Y.).

الفصل 20، بري-إكس

Goold, Douglas & Willis, Andrew. The Bre-X Fraud. Toronto: McClelland & Stewart, 1997. Strathcona Mineral Services. 1997 ،تقرير مراجعة مشروع بوساناج.

رابعاً: الكتاب الأول، الحكايات (21–30)

الفصل 21، بحر الجنوب

Carswell, John. The South Sea Bubble. London: Cresset Press, 1960.

الفصل 22، هبة قسطنطين

Valla, Lorenzo. De falso credita et ementita Constantini donatione (1440).

الفصل 23، بلتداون

Weiner, Joseph S. The Piltdown Forgery. Oxford: Oxford University Press, 1955. Weiner, Oakley & Le Gros Clark. 'The Solution of the Piltdown Problem.' Bulletin of the British Museum (Natural History), Geology 2(3), 1953.

الفصل 24، يوميات هتلر

Harris, Robert. Selling Hitler. London: Heinemann, 1986.

الفصل 25، فان ميجرين

Dolnick, Edward. The Forger's Spell. New York: Harper, 2008.

الفصل 26، كوتنغلي

Cooper, Joe. The Case of the Cottingley Fairies. London: Robert Hale, 1990.

الفصل 27، لوستيغ

لا يوجد مصدر أكاديمي متفق عليه. التفاصيل مأخوذة من روايات صحفية وسير منشورة، ويُنصح بالتحقق منها.

الفصل 28، اللحم المفروم

Macintyre, Ben. Operation Mincemeat. London: Bloomsbury, 2010.

الفصل 29، فورتيتيود

Macintyre, Ben. Double Cross: The True Story of the D-Day Spies. London: Bloomsbury, 2012.

الفصل 30، أكتوبر 1973

الشاذلي، سعد الدين. مذكرات حرب أكتوبر. San Francisco: American Mideast Research, 1980. Shazly, Saad el-. The Crossing of the Suez. تقرير لجنة أجرانات الإسرائيلية، 1974.

خامساً: الكتاب الأول، الحكايات (31–45)

الفصل 31، لحم الخيل

Elliott, Chris. Elliott Review into the Integrity and Assurance of Food Supply Networks: Final Report. UK Government, July 2014. Food Safety Authority of Ireland. بيان نتائج الفحص، 15 يناير 2013.

الفصل 32، الميلامين

WHO. Toxicological and Health Aspects of Melamine and Cyanuric Acid: Report of a WHO Expert Meeting. Geneva, 2009.

الفصل 33، الفول السوداني

United States v. Parnell, No. 1:13-cr-00012 (M.D. Ga. 2015). CDC. Multistate Outbreak of Salmonella Typhimurium Infections Associated with Peanut Butter, 2008–2009.

الفصل 34، الفيبرونيل

European Commission & RASFF. بيانات الإنذار السريع بشأن الفيبرونيل في البيض، 2017.

الفصل 35، العسل

European Commission / JRC. 'From the Hive to the Table': EU Coordinated Action on Honey (2021–2022). March 2023.

الفصل 36، توظيف الأموال

القانون المصري رقم 146 لسنة 1988 في شأن الشركات العاملة في مجال تلقي الأموال لاستثمارها.

الفصل 37، NMC

Muddy Waters Research. تقرير عن NMC Health، ديسمبر 2019. تقارير المديرين القضائيين Alvarez & Marsal، لندن، 2020 وما بعدها.

الفصل 38، أبراج

United States v. Naqvi (S.D.N.Y.)، 2019، لائحة الاتهام.

الفصل 39، الآثار

قانون حماية الآثار المصري رقم 117 لسنة 1983 وتعديلاته. نمط شائع، ولا مرجع لواقعة واحدة.

الفصل 40، رسائل البنوك

تحذيرات البنك المركزي المصري والبنوك والجهات الرسمية المنشورة. نمط شائع.

الفصل 41، رسائل 419

Criminal Code Act of Nigeria, section 419. FBI IC3، تقارير نصب الرسوم المقدمة.

الفصل 42، سوروكين

People v. Sorokin (N.Y. Sup. Ct., 2019).

الفصل 43، فاير

United States v. McFarland, No. 17-cr-600 (S.D.N.Y. 2018).

الفصل 44، أروب

إحاطة شرطة هونغ كونغ، فبراير 2024. تقرير CNN عن الحادثة، فبراير 2024. بيان شركة Arup، مايو 2024.

الفصل 45، الصوت المستنسخ

Stupp, Catherine. 'Fraudsters Used AI to Mimic CEO's Voice in Unusual Cybercrime Case.' The Wall Street Journal, August 30, 2019.

سادساً: الكتاب الثاني، عقل المحتال (46–54)

Cressey, Donald R. Other People's Money: A Study in the Social Psychology of Embezzlement. Glencoe, IL: Free Press, 1953.

Wolfe, David T. & Hermanson, Dana R. 'The Fraud Diamond: Considering the Four Elements of Fraud.' The CPA Journal 74(12), 2004, 38–42.

Paulhus, Delroy L. & Williams, Kevin M. 'The Dark Triad of Personality: Narcissism, Machiavellianism, and Psychopathy.' Journal of Research in Personality 36(6), 2002, 556–563.

Bandura, Albert. 'Moral Disengagement in the Perpetration of Inhumanities.' Personality and Social Psychology Review 3(3), 1999, 193–209.

Mazar, Nina; Amir, On & Ariely, Dan. 'The Dishonesty of Honest People: A Theory of Self-Concept Maintenance.' Journal of Marketing Research 45(6), 2008, 633–644.

Cialdini, Robert B. Influence: The Psychology of Persuasion. New York: William Morrow, 1984.

Levine, Timothy R. Duped: Truth-Default Theory and the Social Science of Lying and Deception. Tuscaloosa: University of Alabama Press, 2019.

Bond, Charles F. & DePaulo, Bella M. 'Accuracy of Deception Judgments.' Personality and Social Psychology Review 10(3), 2006, 214–234.

Festinger, Leon. A Theory of Cognitive Dissonance. Stanford, CA: Stanford University Press, 1957.

سابعاً: الكتاب الثالث، دفتر الحيل (55–68)

FBI IC3. Internet Crime Report 2025: بيانات الخسائر بحسب نوع الجريمة (الاحتيال الاستثماري، واحتيال البريد المهني، ونصب الدعم الفني، والاحتيال بالذكاء الاصطناعي، والجوائز والميراث).

New York State Department of Financial Services. Twitter Investigation Report, October 14, 2020 (للهندسة الاجتماعية).

ACFE. Occupational Fraud 2024: A Report to the Nations (للاحتيال الداخلي والمحاسبي).

FTC v. Amazon.com, Inc. (W.D. Wash.): التصاميم الخادعة وتسوية سبتمبر 2025.

ثامناً: الكتابان الرابع والخامس، حقيبة النجاة وحراسة البيت (69–73)

أدوات مذكورة في الكتاب: Google Lens وTinEye (البحث العكسي عن الصور)، وWHOIS (عمر النطاق)، وInternet Archive Wayback Machine، وVirusTotal (فحص الروابط)، وHave I Been Pwned (تسرب البيانات).

FBI IC3. Internet Crime Report 2025: بيانات من تجاوزوا الستين، والقاصرين، والابتزاز الجنسي، ونصب استرداد الأموال.

National Center for Missing & Exploited Children (NCMEC). أداة Take It Down.

المجلس القومي للطفولة والأمومة، مصر: خط نجدة الطفل 16000 وبياناته المنشورة (2025–2026).

تاسعاً: الكتاب السادس، حراسة المؤسسة (74–76)

ACFE. Occupational Fraud 2024: A Report to the Nations: نسب الخسائر ومصادر الكشف ومدة الاحتيال.

ما ورد عن المشتريات والتموين مبني على قضايا الفصول 31–33 والمراجع الواردة فيها.